نظرية الإمامة في الفكر الزيدي

دراسة مقارنة بين مذهب الإماميين

المكتبة الفلسفية

نظرية الإمامة في الفكر الزيدي

دراسة مقارنة بين مذهب الإمامين

عبد الله بن حمزة (ت ٥٦١ هـ) و يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٩ هـ)

مع تحقيق رسالة

حكاية الأقوال العاصمة من الاعتزال

مما انتزع وجمع من كتب الإمام عبد الله بن حمزة

لأبي عبد الله حميدان بن حميدان بن القاسم الزيدي (ت ٦٥٦هـ)

دراسة وتحقيق

الدكتور/ إمام حنفي سيد عبد الله

دكتوراه الفلسفة الإسلامية

كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

والأستاذ بجامعة قاريونس - بنغازي

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

الطبعة الاولى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧
حقوق الطبع محفوظة للناشر
مكتبة الثقافة الدينية
٥٢٦ شارع بورسعيد - القاهرة
ت/ ٥٩٢٢٦٢٠ - ٥٩٣٨٤١١ / فاكس: ٥٩٣٦٢٧٧
E-mail: alsakafa_aldinay@hotmail.com

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

نظرية الامامة فى الفكر الزيدى
دراسة مقارنة بين مذهب الامامين عبد الله بن حمزة ويحيي بن حمزة العلوى
دراسة وتحقيق امام حنفى سيد عبد الله
- ط ١ - القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ٢٠٠٦
١٦٠ص : ٢٤سم (المكتبة الفلسفية)
تدمك :0-316-341-977
١-الامامة عند الشيعة
٢- الزيدية (الشيعة)
أ- عبد الله ، امام حنفي سيد (دراسة وتحقيق)
ديوى : 247,1

رقم الايداع : ٢٠٠٦/٢٠٦٩٥

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد..

تعد الكتابة فى موضوع الإمامة من المسائل الصعبة، لتعدد وجهات النظر، وكذلك المناهج التى تتناولها بالدرس، وكثرة الموضوعات الفرعية فى الإمامة عند المسلمين، وقد اعتاد الدارسون الاهتمام بالجانب التاريخى وإمعان التأمل والنظر فيه، وعرض آراء فرقَ المسلمين فى المسألة الواحدة والترجيح فيما بينها.

وهذه الدراسة التى قمت بها جاءت داخل الفكر الزيدي حول هذه القضية، لتبين كيف تباينت الآراء بين أئمتهم فيها، وكيف اجتمعوا بين محورين أساسيين واتجاهين بارزين، كان أقواهما ذلك الاتجاه المعتدل، والذى تبناه أئمة آل البيت فى كل زمان ومكان، وهو تولى الصحابة جميعا وعلى رأسهم الشيخان أبو بكر وعمر – رضى الله عنهما– وإن اتفق الجميع على تقديم الإمام على – رضى الله عنه – فى الفضل عليهما، وكذلك إمامة الشيخين ورضى آل البيت بها، وتوليهما والترضى عنهما كابر عن كابر.

وقد شفع لهذه الدراسة أن حققنا رسالة الإمام **يحيى بن حمزة العلوى** ت ٧٤٩هـ "**عقد اللآلى**" وهو مباحث كاملة عن حكم من خالف أمير المؤمنين من الناس، وموقف الزيدية من الإمامة والصحابة، وقد قدمنا لذلك بدراسة فى الموضوع حسب أصولهم، وأكدنا على سيادة الاتجاه المعتدل بينهم لعهود متأخرة امتدت لعصرنا.

ويبدو أن الاعتدال فى الفكر الزيدى سمة بارزة واتجاه رئيسى فى جميع النواحى، ولذلك وجدنا أن من الخير القيام بدراسة "**نظرية الإمامة فى الفكر الزيدى**"، وذلك بالمقارنة بين إمامين كبيرين هما الإمام **عبد الله بن حمزة** (ت ٥٦١هـ)، والإمام **يحيى بن حمزة العلوى** (ت ٧٤٩هـ)، وقد نسب للأول آراء وأقوال تتسم بالتطرف والميل إلى التعصب ولا تتفق مع حقيقة شخصيته كما تناقلتها كتب الطبقات والسير، وقد ألصق به أهل التعصب ما هو منه براء، وفهمت بعض أقواله فهما خاطئا.

وبناء عليه كان لزاما علينا أن نعزز دراستنا بعمل يشهد لحقيقة الموضوع عند ذلك الإمام وطبيعته، دون تزيد أو تمحل لا داعى له، ويخرجنا من إطار النظر فى الآراء الشخصية إلى النظر فى القضايا الرئيسية.

وهذا ما وجدناه فى رسالة الإمام **حميدان بن حميدان** (ت ٦٥٦هـ)، والذى جمع من رسائل متفرقة للإمام عبد الله بن حمزة (ت ٥٦١هـ) رسالة شاملة – على ما نعتقد إلى الآن – حول موقفه من الإمامة سماها "**حكاية الأقوال العاصمة من الاعتزال، مما انتزع وجمع من كتب الإمام عبد الله بن حمزة**"، وجاء فيها تفصيل مدعوم بالأدلة العقلية والنقلية لآرائه، وهو ما يجعل لدراستنا قيمة لدى الدارسين والقارئين فى الفكر الإسلامى وقضاياه.

وكما عهد عنا فيما سبق من أعمال، أوليت هذه الرسالة ما تستحق من جهد وعناء، دراسة وتحقيقا، وأرجو أن تحوز القبول وتنال الإعجاب من قارئيها، والثواب من الله، وما أردنا نصرة فريق على آخر، ولا تقديم رأى على نظيره، ولكن أردنا إثراء الحقل الإسلامى، وعدم تضييق الآفاق، وإيجاد مجال رحب للنظر والعمل، والتوفيق والتحقيق فى غير ما حرج ولا تعصب، ودعوتنا دائما إلى الاعتدال والوحدة وتقديم مصلحة الأمة على المذهب،

والاعتقاد فى الله على الاعتقاد فى المذاهب والشخصيات، فالله ربنا ومحمد ﷺ نبينا وقدوتنا والإسلام ديننا وشريعتنا.

لقد ظل بعض سدنة الدين، أو من يدعى وصاية عليه، يخوفون الدارسين – كذبا وميناً وافتراء على الله – من العمل فى حقل علم الكلام وقضاياه، حتى لا تثار الفتنة أو تفتح الجراح أو تزداد خلافات الأمة، وهذه الوصاية كان من ورائها دعوات فاشلة لتشويه حقيقة التوحيد بالتشبيه والتجسيم فى الصفات الإلهية، وآراء جامدة فى القضاء والقدر وصلة الله بالإنسان والعالم، تريد أن تؤصل لحقيقة الظلم الإلهى للإنسان وجعله دينا يتعبد به لله، وتنحية المسئولية الإنسانية جانبا فى الحقيقة عن فعله، خيرا وشرا، ومن ثم الانطلاق إلى الرضا بالأمر الواقع سياسيا واجتماعيا وثقافيا واقتصاديا، والدعوة إلى الملكية والطبقية والجور والظلم الاجتماعى باسم الدين وعقائده، وهو محض افتراء الدين منه براء والله ورسوله منه براء.

ولذلك أرجو من الله التوفيق والقبول، ومن القراء رحابة الصدر والسماحة مع الغير عند النظر والتأمل والحوار، عسى الله عز وجل أن ينصر أمتنا ويجمع شملنا.

القاهرة فى ٢٠٠٥/٩/٢م

د/ إمام عبد الله

تليفون ٠٢/٢٣٤٤٠٦٤

أولا: دراسة حول:

نظرية الإمامة في الفكر الزيدي

دراسة مقارنة بين

مذهب الإمامين عبد الله بن حمزة (ت ٦١٥هـ)

ويحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٩هـ)

د/ إمام حنفي سيد عبد الله

دكتوراه الفلسفة الإسلامية

كلية دار العلوم – جامعة القاهرة

تمهيـــد

ألف حميدان بن حميدان رسالة أسماها "**حكاية الأقوال العاصمة من الاعتزال مما نتزع وجمع من كتب الإمام عبد الله بن حمزة**". ومن هذا العنوان يستفاد أنها رسالة تدور حول نقد مذهب المعتزلة فى الإمامة... وقد اعتمد فى نقدهم على مجموع آراء الإمام عبد الله بن حمزة، ولكن الحقيقة أنها تجاوز نقد المعتزلة إلى نقد غيرهم مثل الخوارج والإمامية، كما أنها بينت موقف الزيدية الغلاة من الصحابة.

وقد استقى حميدان آراء الإمام عبد الله بن حمزة من مصنفاته، وكتبه التى خلفها.. فحميدان لم يكن معاصرا لهذا الإمام .. فقد ولد حميدان فى أواخر القرن السادس الهجرى، وتوفى سنة ٦٥٠ أو ٦٥٦ أى فى منتصف القرن السابع الهجرى .. فى حين أن عبد الله بن حمزة قد ولد سنة ٥٦١هـ، أى فى منتصف القرن السادس، وتوفى فى أواخره فى سنة ٥٩٣هـ.. وقد استوقفنى كثيرا تساؤلا حول السبب الذى جعل حميدان يجمع أقوال الإمام عبد الله فى كتاب خاص، ما لبث أن فسره الاشتراك الفكرى بينهما، فهما أصحاب عقيدة واحدة وولاء واحد ومذهب واحد.

ومن الطبيعى أن يكون لعبد الله بن حمزة، كإمام من أئمة الزيدية وعلمائهم، رأيا خاصا فى الإمامة مخالفا لمذهب أهل السنة والمعتزلة، فى عدة قضايا منها الاختيار والنص، أو فى تفضيل الإمام على، على كل الصحابة، وتقديمه عليهم بالإمامة.. أو أن الإمامة تكون فى ذرية السيدة فاطمة من ولديها الحسن والحسين، على سبيل الاختيار، أو لمن خرج ودعا لنفسه، من آل البيت .. ومع ذلك يتولى الشيخين والصحابة ويترحم عليهم أجمعين. أقول : إن هذا مذهب الزيدية، إلا من شذ منهم وتطرف، وذهب مذهبا يجنح للتطرف، ويقترب من مذهب الشيعة.. فى تفسيق أو تكفير

الصحابة، على أقوال مختلفة ومتفاوتة، وتحت غلبة آرائهم السياسية على عقائدهم الدينية..

وربما كان هذا مذهب عبد الله بن حمزة، والذى أعجب حميدان بن حميدان فانتصر له، وهاجم المعتزلة.. بل والزيدية، ومال عن سواء القصد والسبيل، كما مال آخرون، ومع ذلك هم يعتقدون أن الحق معهم وفى صفهم، وأن الخطأ والجور فى آراء من خالفهم.. وكان للإمام وحميدان بعض الألفاظ التى خانهما فيها التقدير، وأنبأت عن سوء المعتقد، فى سادة الصحابة، وبدا فيها غلبة المذهب، على حقائق الحجج والبراهين.. وسبق فيها التعصب على الفهم والتفسير، وصحة التأويل.

يشير حميدان نفسه فى رسالته إلى أن السائد من عقائد الزيدية فى عصره هو التسامح، والنظرة التوفيقية بين المذاهب الإسلامية، فى تولى الصحابة والترحم على الشخيين، والاقتداء بهما، ورواية ما عرف فى السنة من فضل الصحابة.. ورفض التعصب الشيعى الرافضى.. وقد اقتدوا فى بقاء الروافض فى هذا بمؤسس المذهب زيد بن على ت ١٢٢هـ فى الانتصار للحق، على بقاء الروافض فى صنوف جيشه، حين خرج ودعا إلى نفسه، فى دولة هشام بن عبد الملك ت ١٢٥هـ[١].

لقد كان المعروف فى عصر حميدان مذهب المعتزلة فى الإمامة.. وكان العدلية جميعا يقرونه ويرتضونه : "ظهر كثير من الأقوال التى ابتدعها أهل الاعتزال فى بعض من يدعى أنه من شيعة الإمام المنصور بالله أمير المؤمنين"[٢].

ونحن لا ننكر أن الإمام عبد الله بن حمزة كانت له أقوال أساء فيها الفهم والتقدير، لما حدث فى عهد الصحابة، ومن ثم أساء الحكم على سادتهم،

---

(١) انظر مقالات الإسلاميين، ١/١٢٩-١٣٠ .
(٢) ١ ظ.

وتولى مذهب بعض **الجارودية**[1] المتطرفين.. ولكن الذى نريد أن نثبته هو أن الإمام عبد الله بن حمزة قد عاد إلى مذهب عامة أئمة الزيدية فى عصره[2]، وما قبل عصره، وما أتى بعد ذلك من ترضى الصحابة والترحم على الشخيين والاقتداء بهما والشهادة لهما بالفضل وحسن السيرة .. وهذا ما يسفر أن عموم الزيدية فى عصر الإمام عبد الله، وإلى أن كتب حميدان رسالته هذه، كانوا على هذا المذهب المرتضى.. يعزز ما ذكرنا هو ما ذكره **البستى**[3] صاحب "**أدلة التكفير والتفسيق**"[4] وهو من وفيات القرن الخامس الهجرى ت ٤٢٠هـ، فى تولى الزيدية للصحابة والشيخين، وتفسيق من فسقهما، بل قد ذكر أن من يتطرق إلى مثل هذه الآراء المتطرفة، قد يكون كافرا.. ومن ثم كفر الشيعة، ومن قبل كفر الزيدية الشيعة الروافض الغالية، لمذهبهم وآرائهم ومنها مذهبهم فى الشيخين والصحابة[5].. وكذلك يعزز ما ذهبنا إليه ما ذكره **ابن الوزير اليمنى**[6]، وهو من وفيات القرن التاسع الهجرى ٨٤٠هـ فى كتابيه "**إيثار الحق على الخلق فى رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد**"[7]، "وترجيح أساليب القرآن على أساليب

---

(1) انظر مقالات الإسلاميين، ١/١٣٣ وما بعدها.

(2) انظر عقد اللآلى، ٨٧ ط.

(3) هو إسماعيل بن على بن أحمد البستى الزيدى، أبو القاسم متكلم وفقيه عاش فى القرن الرابع والخامس الهجرى، وتوفى سنة ٤٢٠هـ.

(4) عنوان الكتاب هو "**البحث عن أدلة التكفير والتفسيق**"، حققناه وقمنا بعمل دراسة له، وانظر ميكروفيلم له برقم ٢٧٣ توحيد، بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

(5) انظر البحث عن أدلة التكفير والتفسيق، لوحة ٤٠ط، ٤١و، ٤١ط.

(6) أبو عبد الله محمد بن المرتضى اليمانى المشهور بابن الوزير عالم ومحدث وفقيه ومتكلم، ولد باليمن سنة ٧٧٥هـ، وتوفى سنة ٨٤٠هـ.

(7) طبع هذا الكتاب عدة طبعات منها التى اعتمدنا عليها وهى طبعة دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ط.أولى ١٩٨٣م.

اليونان"[1]. فى أن الأصل والسائد بين أئمة الزيدية وعامتهم وعلمائهم هو تولى الصحابة والترضى عنهم والترحم على الشيخين والاقتداء بالجميع.

ويبقى لنا أن نستشهد بالإمام يحيى بن حمزة العلوى، والذى يتصف بالعلم والنصفة والحكمة والجهاد، وهو من وفيات القرن الثامن الهجرى ت ٧٤٩هـ، فقد حققنا له رسالته فى الصحابة، وكيف كان الزيدية أئمة وعامة، يجلونهم ويحترمونهم، وترضون الشيخان، ويترحمان عليهما، ويفسقون من يتجاوز الحد فيهما، ويعرفون أن ذلك من سوء العاقبة فى رسالته "**عقد اللآلى**"[2]، والتى خصص جزءاً كبيراً فى مذهب الزيدية فى الصحابة والشيخين، مما دعانا إلى تصدير هذا الكتاب بدراسة مستفيضة، عن حقيقة هذا المذهب الذى وقف وتصدى للتطرف الشيعى فى المعتقدات الدينية، أو الآراء السياسية، أو فى جنوحهم عن الحق فى نظرتهم للصحابة، رضوان الله عليهم .. حتى بلغ الأمر بهم أن كفروا الروافض بذلك، وبغيره من آرائهم الشاذة.

المهم، فقد قصد حميدان فى رسالته هذه، فضلا عما سلف وذكرنا، هو بيان الفرق بين التشيع والاعتزال .. ويبدو أن حميدان كان على دراية كافية بالمنهج العلمى فى التأليف والتصنيف، وهو ما لمسناه فى رسائله وكتبه التى أنجزها.. فقد قسم هذه الرسالة إلى أربعة أقسام .. جاء **الأول** منها فى الأدلة، **والثانى** فى رد الشبه والاعتراضات، على ما يظن هو ويرى، **والثالث** فى حكاية ما جاء فى كتب الإمام عبد الله بن حمزة فى فضل الإمام

---

(1) طبع أكثر من مرة وقام أحد الدارسين بدار العلوم بتحقيقه كرسالة للماجستير لم ينجزها بعد.. واعتمدنا على طبعة المعاهد سنة ١٣٤٩هـ.

(2) انظر تحقيقنا لرسالة يحيى بن حمزة العلوى "**عقد اللآلى فى الرد على أبى حامد الغزالى**" وتقوم على مسألتين أساسيتين الأولى الرد على الغزالى فى مسألة التحسين والتقبيح، ومسألة موقف الزيدية من الصحابة.. طبع دار الآفاق العربية، بالقاهرة.

على وآل البيت، وتقديمهم وبيان أحقيتهم فى الفضل والتقديم، ومن ثم فى الحكم والإمامة، وخطأ وجور من نازعهم هذا الأمر، أواغتصبه – على زعمه – ثم أفرد القسم **الرابع** بذكر جملة من حكايات وأقوال فضلاء أئمة الزيدية فى هذا الموضوع.

ولو كان لنا تعليق على هذه الأقوال والحكايات .. فلن يكون بأكثر مما ذكره الزيدية، أئمة وعلماء، فى بيان أن هذه الأقوال إما موضوعة ومكذوبة على أئمة آل البيت والعترة المباركة، أو أن الناقلين عنهم حرفوا ما قالوا، حتى يظهروا مذهبهم على أنه المذهب الذى ارتضاه الأولون من آل البيت، وكانوا يعتمدونه فيما بينهم.

وعلى هذا سنحاول المقارنة بين رسالة حميدان بن حميدان، ورسالة الإمام يحيى بن حمزة العلوى، قدر الاستطاعة، والتى قد حققناها من قبل، وقمنا بدراسة موقف الزيدية من الصحابة – رضى الله عنهم – فيها، وقد كانت رسالة يحيى بن حمزة عبارة عن رد مباشر على رسالة عبد الله بن حمزة وتفنيد مزاعمه فيها.

اعتمد حميدان على رسالتين من رسائل الإمام عبد الله بن حمزة هما "الشافى"، "**وشرح الرسالة الناصحة**" فى الفصل الأول منها، ولا ينبغى تهميش دور حميدان.. لأنه لم يكن مجرد وسيط فى هذه الرسالة، بل مثل مجموع ما ذكره رأيا له دوره فى تاريخ الزيدية، تجاه الصحابة، وما حدث بينهم، وإمامة أبى بكر وعمر، وفضل آل البيت، وما حدث لهم على يد الأمويين والعباسيين فى التاريخ الإسلامى.

وبين يدى الحديث عن مسائل الرسالة الأساسية يجدر الإشارة إلى أن قضية الإمامة عند الزيدية عبارة تشتمل على عدة أمور هى أن الإمامة :

١- قضية أصولية وليست مصلحية.

٢- أنه لا دخل للعامة فى اختيار الإمام.

٣- رأى الزيدية أنه لا يجوز أن يغفل الرسل قضية فى غاية الأهمية كالإمامة والحكم دون ذكر أو تنبيه.

٤- جاء بناء على ذلك استشهاد الزيدية والشيعة بالنقل والنص السماعى على الإمامة.

ولذلك كان من الطبيعى أن تلقى هذه القضية ظلالها على مسألة الأسماء والأحكام، أو الولاء والبراء، أو التفسيق والتفكير عندهم، فقد خرجت الشيعة من الأحداث التاريخية بإرث ضخم انتقلت به قضية الإمامة من ميدان الحرب إلى ميدان النظر والجدل، ومن السياسة الشرعية إلى العقيدة الإسلامية ومشاكلها.

فإذا كانت الإمامة من أهم قضايا الفكر الزيدى، وخاصة عند حميدان الذى جعلها ركيزة أساسية، عالج فى ضوءها القضايا الأخرى، لم يكن من المستغرب أن يولى الزيدية هذه المسألة أهمية خاصة، وكذلك المسلمون، ثم يدور حولها وحول مسائلها الكثير من الجدل الذى أثر فى الوضعية الإسلامية من حيث العقيدة والسياسة.

ففى القسم الأول أو الفصل الأول ذكر حميدان ما استدل به الإمام على عليه السلام لنفسه من الأخبار الموافقة لمحكم الكتاب، ولما أجمعت عليه العترة، من ذلك.

١- قوله ﷺ : "على خير البشر ومن أبى فقد كفر".

٢- وقوله ﷺ : ".. من كنت مولاه فعلى مولاه...".

٣- وقوله ﷺ : "لأعطين الراية غدا رجلا كرارا غير فرار، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله ..".

٤- وقوله ﷺ : "الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، وأبوهما خير منهما".

وما ثبت، كما ذكرنا فى التحقيق، فى كتب السنة .." أنهما سيدا شباب أهل الجنة"، لا "إمامان قاما أو قعدا". وقد ذكر حميدان عن عبد الله بن حمزة أن "هذا الخبر مما أطبقت الأمة على نقله لشهرته، وذكر أنه ظاهر التصريح بإمامتهما، وأن فيه دلالة على إمامة أبيهما بطريقة الأولى"[1].

ومن هنا يتضح جليا الاتجاه الذى يتبناه الإمام عبد الله بن حمزة وحميدان، وهو القول بالنص الجلى على الإمام على والحسن والحسين .. وهو نفس ما زعمته الإمامية والروافض من أن النبى ﷺ نص نصاً جليا على الإمام وولديه[2].

ورغم قول الزيدية بالنص على، الإمام على إلا أنها أنكرت القول بالنص الجلى، وأجرت كل النصوص التى جاءت فى بيان فضل الإمام علىّ، على أنها شاهدة على أنه الإمام واعتبرت أن الرسول وصف الإمام بالنص وهذه الأوصاف منطبقة على الإمام على.. ولهذا قالوا بالنص الخفى[3].

هذه واحدة، **والثانية** هو أنهم رفضوا طرق الأدلة والاستشهاد التى يستدل بها الروافض، على إمامة الإمام على بعد النبى، ومن ذلك ما قرره **الصاحب ابن عباد** فى كتابه "**الزيدية**" من أن الأدلة التى استدل بها الروافض على النص الجلى غير مقبولة : "**دلت الدلالة على فساد اعتبار النص على الوجه الذى تذهب إليه الإمامية**"[4].

وعلى هذا اعتمد الزيدية فى **إثبات إمامة الحسن والحسين عليهما السلام** على عدة أدلة ليس منها النص الجلى .. من هذه الأدلة ما يلى :

---

(1) ٢و .

(2) انظر قول الروافض بالتنصيص .. والنص الجلى فى علل الشرائع، ص ١٦٦، والشافى فى الإمامة، ص ٧٠-٨٨ .

(3) انظر الزيدية، ص ١٩١ .

(4) انظر المصدر السابق، ص ١٥٤ .

١- من قال بإمامة الإمام على قال بإمامتهما من بعده.

٢- أن إمامتيهما واقعة بوجه من الوجوه، إما بالنص، أو الدعوة أو العقد، أو ما يجرى مجراه من حصول الرضا من أهل الحال والعقد على ما ذهبت المعتزلة.

٣- بعد أن استدل الزيدية على أن الحسن والحسين هما أفضل الناس بعد أبيهما.. قالوا بناء على ذلك فقد ثبتت لهما الإمامة إذ لا يستحقها إلا الأفضل "مذهب العترة أن الإمامة تثبت بالنص الجلى فى على والحسن والحسين وفى ولد الحسين والحسين بالدليل" ورواية الإمام السابق[١].

٤- أجمع أهل البيت على إماميهما عليهما السلام، وقد ثبت أن إجماعهم حجة عندهم.

٥- واستند الزيدية على الحديث الشريف "الحسن والحسين عليهما السلام إمامان، قاما أو قعدا وأبوهما خير منهما".. ولكن على جهة مخالفة لما ذكره حميدان[٢].. يقول الصاحب ابن عباد : "فدل ظاهر هذا الخبر على إمامتهما، فاقترن ما نبه على كونهما إمامين بعد أبيهما، عليهم السلام، وهو قوله "وأبوهما خير منهما"، لقيام الدلالة على أن الأفضل أولى بالإمامة، وأن المفضول لا يستحقها معه"[٣].

تجاوز مرفوض فى حق الشيخين :

وحميدان يرى أن الأدلة بأنواعها متوافرة فى إثبات أحقية آل البيت فى الإمامة وهى اصطفاء الله لهم لإرث الكتاب .. وأمر الله للناس بطاعتهم

---

(١) حميدان : تنبيه الغافلين، ٣٦و -٣٦ط.

(٢) انظر حميدان : تنبيه الغافلين، ٣٦ط.

(٣) انظر الزيدية، ص ١٥٣-١٥٥ .

انظر : الأساس فى عقائد الأكياس، ص ١٧٢-١٧٣ .

ومودتهم وموالاتهم وأخيرا إجماع الأمة والعترة على إمامة آل البيت على والحسن والحسين، ومن صُلح من أولادهما، وقام الدليل على إمامته وخرج ودعا لنفسه[1].

يستوقفنا ما قاله عبد الله بن حمزة من أن أبا بكر وعمر فرا عن أهل خيبر[2].. وهذا سوء أدب مع الحقيقة التاريخية الثابتة فى هذا الشأن.. فقد جاهدا وأقبلا على منابذة العدو حتى اعتصموا فى حصن خيبر، فلما لم يفتح الحصن، بعد الحصار على يد أبى بكر وعمر، رغب رسول الله فى تجديد دماء السرايا التى تحاصر اليهود مع فدائية وجدها تتوفر فى قيادة سيدنا على رضى الله عنه[3]..

أدلة من السنة فى إثبات الإمامة بالنص :

كذلك يستوقفنا قوله فى حديث : "**من كنت مولاه فعلي مولاه**". قوله: "وهذا الخبر مما نقلته الأمة نقلا متواترا، ولم يختلفوا إلا فى تأويله"[4]. وقد وجه علماء السنة نقدهم الشديد لإبطال دعوى التواتر المزعوم الذى روج له الشيعة والزيدية عند بعض أئمتهم، كالإمام عبدالله بن حمزة هنا[5].. فما المانع أن يكون هذا التواتر من وضع بعض الناس فيما مضى من الأعصار الماضية، ثم إنه شاع وذاع بحيث نقل إلينا على لسان التواتر، أو أنه كان فى بعض الأعصار المتقدمة من قبيل أخبار الآحاد عن النبى ﷺ، ثم إنه شاع بحيث صار آخره متواترا[6].

---

(1) حميدان : التصريح بالمذهب الصحيح، ٥٨-٦٠ .

(2) ١ط .

(3) انظر سيرة ابن هشام، ٢١٦/٣، تاريخ ابن عساكر ٢٠١/١ .

(4) ١ ط.

(5) قارن بذلك ما ذكره حميدان فى التصريح بالمذهب الصحيح، ٥٩-٦٠ .

(6) انظر : الإمامة للآمدى، ص ١٣٥، وكذلك التمهيد، ص ١٦٥، والمغنى ٢٠ق ١١٨/١، وغاية المرام، ص ٣٧٦-٣٧٧ .

فالتواتر دعوى ممتنعة[1].. ويكفى أن ننظر إلى سنده الذى أفرد لـه علماء الحديث ونقدة الرجال الكثير من الصفحات[2].. فدعوى التواتر مردود عليه.. بل الأمر أكثر من ذلك هو أن مثل هذا الحديث قد يكون من الأحاديث الواهية أو الموضوعة.. وأقل تقدير أنه من أحاديث الآحاد التى تفيد العمل ولا تفيد العلم والاعتقاد، كما يقول العلماء.

كما استشهد الإمام عبد الله بن حمزة بقوله ﷺ : "**إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدى أبدا كتاب الله وعترتى**...إلى آخر الحديث".. فاستدل به على أن منزلة التمسك بآل البيت بمنزلة التمسك بالكتاب .. وانتهى إلى أنه لا يعقل معنى التمسك إلا بالائتمام، والائتمام فرع على الإمامة". فالعترة، لاتفاق الكتاب.. ولذلك يجب الائتمام بهم[3].. أى أنه يربط ربطا منطقيا بين الكتاب والعترة، وينتهى من هذا الربط يوجب أن يكونوا أئمة وخلفاء الأمة.. وهو فى تقديرى ربط مفارق.. وليس صحيحا من الناحية المنطقية.. كما أن النص لا يشير من قريب أو بعيد إلى الإمامة السياسية.

أما إن قصد بإمامتهم فى الدين فذلك مسلم لهم .. كما أنه مسلم لكل إمام ثبتت له الصدارة والجدارة والاجتهاد، بما قدمه وفاض عنه وعرف به من العلم والفقه وغيرهما..

كذلك عاد فاستدل بقوله ﷺ "**دخرت شفاعتى لثلاثة من أمتى رجل أحب أهل بيتى بقلبه ولسانه، ورجل قضى حوائجهم لما احتاجوا إليه،**

---

(1) انظر : المغنى ٢٠ ق ١/٨٢، ١١٣-١٢٨، وفضائح الباطنية، ١٣٣-١٣٤ .
(2) انظر مثلا العلل المتناهية ١/٢٢٦-٢٢٧ .
(3) وقد سبقه إلى ذلك الهادى يحيى بن الحسين : كتاب الأحكام، ٥٧ ظ.. ولذلك نرى لعله تأثر به وكذلك بكتابه "تثبيت الإمامة"، ميكروفيلم رقم ٣١٨.. دار الكتب المصرية.

ورجل ضارب بين أيديهم بسيفه". فقال : "هذا الخبر يفيد معنى الإمامة، لأن المضاربة بين أيديهم على الإطلاق لا تكون إلا بعد ثبوت الإمامة"(١).

وهذا الحديث إن صح فلا يشير إلى قضية الإمامة السياسية من قريب أو بعيد، ولكنه قد يشير إلى الجهاد، جهاد العدو أو جهاد الظالمين حكاما أو غير حكام.. فالحسبة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من الأمور المقررة إسلاميا لآل البيت وغيرهم على السواء أما الخروج معهم من أجل المطالبة بالإمامة لأنفسهم فالحديث لا يدل على ذلك.

ويبقى فى التأكيد على حب آل البيت والتحذير من بغضهم، ويتمثل هذا الحب فى تعظيمهم وتوقيرهم وقضاء حوائجهم، والعلم بأن ذلك دينا أمرنا الله به وحثنا عليه رسول الله ﷺ "**أحبوا الله، لما يغذوكم به من نعمه، وأحبونى لحب الله وأحبوا أهل بيتى لحبى**"..

ويحمد لحميدان ما ذكره من أحاديث فى حب آل البيت ويمكن إجمال القول فى الحكم على الأحاديث التى ذكرها حميدان، ومن قبله الإمام عبد الله فى مسألة إبطال العقد والاختيار وثبوت الإمامة بالنص لعلى وأولاده.. أنها إما أحاديث تشير إلى فضيلة آل البيت ومكانتهم، ولا تعبر عن تفضيل واحد بعينه على الصحابة وخصوصا الشيخين .. أو أنها كما ثبت بالتحقيق والتدقيق أنها أحاديث تتراوح من حيث السند بين الضعف الشديد أو الوضع من قبل الشيعة .. وعليه فقد سقط ركن الاستدلال بالحديث على الإمامة وثبوتها.

أما توظيف هذه الأحاديث، فى التدليل على أنهم أحق الناس بالخلافة والإمامة، فهذا ما فعله الشيعة جميعاً، وهو أمر له تفسيره سياسيا، فى إطار ما حدث فى عصر الراشدين وما بعده.. وهو تعبير صحيح للخلفية القبلية،

---

(١) ٢ و .

التى جاء منها العرب.. أما أن التفضيل والاحترام، يعنى التقديم بالضرورة والإمامة، فلا.. وإن كان آل البيت أولى من غيرهم عند توفر شروط الإمامة فيهم. وفى غيرهم، لما زكاهم به الله ورسوله فى الكتاب والسنة، ولكن ما حدث فعليا وتاريخيا، على أرض الواقع، نجد أنهم قد خذلوا .. ومن خرج منهم، من أجل الحسبة ورد حكام السوء والبغى، وإقرار العدل والحق، ورد الأصول السياسية إلى وضعها السليم فى عهد الراشدين.. أقول من خرج فى وجه الحكام الظلمة، إعمالا لقوله تعالى : "أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر".. كانوا يقابلون بالقتل والاضطهاد.

الفصل الثانى من الرسالة

جاء الفصل الثانى عند حميدان فى رسالته حول :"ذكر شبه واعتراضات مما حكاه عن المخالفين وأجاب عنه"...

الخوارج : الإمامة فى جميع الناس :

١- فرد على حجج الخوارج فى نفى كون أحد جديرا بالإمامة وحده دون غيره من الناس.. فقد ذكروا أن الإمامة مشاع فى الأمة ولا تكون إلا لمن تتوفر فيه الشروط وترتضيه الأمة، وقد نفى الخوارج شرط القرشية، وكون الخليفة من قريش وحدها، واعتبروه تحكما وتعصبا قبليا يتنافى مع الكتاب والسنة.. واستدلوا بحديث قال فيه ﷺ ما يدل على طاعة الأمير ولو كان عبدا حبشيا : "**أطيعوا السلطان ولو كان عبدا حبشيا**"[١]. فظاهر هذا الحديث يدل على نفى القرشية[٢].

---

(١) انظر هذا الحديث بألفاظ قريبة فى صحيح البخارى ٧٨/٨ .
(٢) انظر : شرح المواقف، ٣٥٠/٨ .

ولكن الإمام عبد الله بن حمزة يتجه إلى التشكيك فى الحديث، من حيث السند من طرف خفى، ثم يتناول المتن بالنقد، فبين أن لفظ "**سلطان**" لفظا مشتركا يطلق على الإمام وغيره، فلا يفيد الإمام مطلقا، كما أن لفظ "**العبد**" يعنى عند الإطلاق فى الشريعة نقيض الحر، والعبد لا يصلح للإمامة.. وعليه فظاهر هذا النص لا يدل مطلقا على الإمامة العامة.. أما من حيث التأويل فلا حجة للخوارج فيه؛ لتعارض تأويلهم بتأويل غيرهم.. كما أن الحديث يحتمل أن ينصرف إلى طاعة الأمير، إن كان حبشيا أو من غير المستحقين لهذا المنصب، طاعة للإمام الذى عينه أميرا للبلدة أو الجيش من غير هذا المنصب من الولايات الصغرى التى تجوز فى عموم الأمة[1].

ونقد حميدان للخوارج فى جعلهم الإمامة فى جميع الناس، ينصرف إلى بعض المعتزلة كذلك الذين قالوا بهذه المقالة[2].

أدلة من الكتاب على أن الإمامة بالنص :

ويبطل هذا المذهب فى نظر الزيدية بفكرة الاصطفاء والتفضيل، ودليلهم فى هذا قوله تعالى : "الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس"[3].. وقوله تعالى :"الله أعلم حيث يجعل رسالته"[4].. وقوله : "ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه وإبراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب"[5].. وكذلك بقوله تعالى لإبراهيم :"إنى جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين"[6] فاستجاب له تعالى، ولذلك استثنى الظالمين منهم[7].. وكل هذه

---

(1) انظر كذلك هنا غاية المرام، ص ٣٨٤، وما بعدها.
(2) حميدان : تنبيه الغافلين، ٣٥ط.
(3) سورة الحج : الآية/٧٥ .
(4) سورة الأنعام الآية/١٢٤ .
(5) سورة الحديد الآية/٢٦ .
(6) سورة البقرة الآية/١٢٤ .
(7) حميدان : تنبيه الغافلين، ٣٥ط.

الأدلة السمعية تضاف إلى الأدلة العقلية لبيان خصوصية آل البيت وأحقيتهم بالإمامة.

٢- ثم انتقل الإمام عبد الله إلى الرد على شبه واعتراضات المعتزلة، في مسألة ما يثبت به كون الإمام إماما، هل هو النص، كما ذهبت الإمامية وأكثر طوائف الشيعة[١].. أم الاختيار كما ذهبت أكثر طوائف الأمة من الأشاعرة والمعتزلة، وجميع أهل السنة والجماعة، والسليمانية والبترية من الزيدية، الذين ذهبوا إلى جواز النص الخفى، والاختيار، ومن ثم أجازوا إمامة الشيخين وصححوها، ولم يتطرفوا كالروافض[٢].

كذلك تعرض لرأى الجارودية من الزيدية إلى أن الإمامة في ولد الحسن والحسين شورى، فمن خرج داعيا إلى الله تعالى، وكان عالما فاضلا فهو إمام[٣].. وعارضهم فى ذلك الأشاعرة والمعتزلة، والإمامية القائلين بالنص على على، ثم الحسن والحسين، ونفوا بعد ذلك الإمام عن أولاد الحسن، دون أولاد الحسين، الذين قالوا بأن النص تناولهم، فقالت الإمامية بالاثنى عشر إماما، وانتهوا بالقول بالغيبة فى حق الإمام الثانى عشر، وهو **محمد بن هلال العسكرى**، الذى ينتظرونه عند جبل رضوى إلى اليوم!..ويستثنى من هذا الجبائى الذى وافق الزيدية فى مذهبهم[٤].

---

(١) انظر الشافى فى الإمامة، ٧٠ وما بعدها.. وتاج العقائد، ص ٧٦٩ . والزيدية، ص ٢٧ وما بعدها.

(٢) انظر غياث الأمم، ص ٢٧ وما بعدها، وأصول الدين للبدوى، ص ١٨١، والمغنى ٢ق ١/٢٥١ .

(٣) انظر مقالات الإسلاميين، ص ٤٦٧، والمغنى ٢٠ ق ١/١٨٤ .

(٤) انظر : المغنى، ٢٠ق ١/٢٥٢-٢٥٨ وانظر فى طرق نصب الإمام فى المواقف، ص ٣٩٩

شـــروط القرشيـــة :

استوقفت الزيدية حديث "الأئمة من قريش"[1]، فإذا كانوا من قـــريش فما المانع من أن يكونوا من بنى هاشم، ثم ما المانع أن يكونوا مـــن عتـــرة رسول الله وآل بيته على والحسن والحسين وأولادهمـــا؟!... فـــالعترة مـــن خاصة قريش، وليس كل قرشى من العترة.. وهذا من جملة أدلـــة الزيديـــة، على إثبات أحقية العترة بالإمامة وكونوهم أولى بها من غيرهم، إن تـــوفرت فى أحدهم الشروط المؤهلة لذلك.. ذكر هذا الدليل العيانى فى "المعجز"، وقد حققناه، وهو من الكتب الفريدة فى علم الكلام، وكذلك ذكره الرصاص فـــى "الخلاصة النافعة" وقد حققنا كذلك. والاحتجاج الذى ساقه الإمـــام عبـــد الله والزيدية بهذا الحديث وجيه.. ولكن ما المانع من تقديم بعض قريش على آل البيت، لأى اعتبار سياسى كان، أو اجتماعى تراه الجماعة أو أهـــل الحـــل والعقد؟!.. هذا عند من يقول بالاختيار[2] .. أما عند الشـــيعة، وخصوصـــا الروافض، فالأمر تحول من كونه شأنا سياسيا خالصا، إلى كونه أحد أصول الدين، التى ينبغى اعتقادها والإيمان بها.. ولكونها مسألة متعلقـــة بالحـــدث السياسى من جهة، والتاريخى من جهة أخرى..استغلها أعداء الدين، للتأصيل المتعمد في سب الصحابة، والجبل المصطفى، وذم من كان اعتقاد نزاهتهم، وبراءتهم التآمر والخيانة، واستحالة ذلك قطعا على صـــفوتهم، والســـابقين الأولين منهم، دينا ندين به ربنا!

يقول الإمام عبد الله بن حمزة: "الاحتجاج به للعترة أولى، لأن قوله "**من قريش**" يدل على بعض منهم دون كلهم، لكونه "من" للتبعيض، ولبيـــان الجنس"[3].

---

(1) مسند أحمد، ٣/١٢٩، ١٨٣، ٤/٤٢١ .

(2) انظر التمهيد، ص ١٦٥ .

(3) ٢ ظ .. وكذلك الرصاص : الخلاصة النافعة، ٥٥و .

كما يدل على بطلان قول القائلين بأن القرشية شرط من شروط الإمامة فى نظر حميدان، هو آية المباهلة فى قوله تعالى : "فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم، ونساءنا ونساءكم، وأنفسنا وأنفسكم، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين"[1]. فقد نصت على أن الحسن والحسين ابنى رسول الله وعترته وآله وأهل بيته وذريته، وإيجابه لمودة ذوى القربى والصلاة فى كل صلاة عليهم، وأمر النبى ﷺ الناس بأن يتمسكوا بعترته مع الكتاب، وما أشبه ذلك من الأدلة التى قدمها الله سبحانه حجة لأوليائه على أعدائه لعلمه، سبحانه بأنهم سيحسدونهم[2].

وحقيقة شرط القرشية هو أحد الشروط المختلف فيها، والشروط التى اتفق عليها العلماء ثمانية هى :

١- الاجتهاد[3] فى علوم الدين والقضاء والفتوى.

٢- الخبرة العسكرية[4]، والقدرة على كسر شوكة الأعداء.

٣- الخبرة السياسية[5] وقوة البأس بما يمكنه من إقامة العدل، وإنفاذ الحدود ونصفة المظلوم.

٤- العقل والإسلام والعدل والورع[6]..

٥- البلوغ [7]..

---

(١) سورة آل عمران الآية/٦١ .

(٢) حميدان: تنبيه الغافلين : ٣٧ظ.. والرصاص الخلاصة النافعة، ٥٣ط.

(٣) انظر : أصول الدين، ص ٢٧٧، وغيات الأمم، ص ٨٤، والشافى، ص ١٨٨

(٤) انظر : التمهيد، ص ١٨١، ١٨٣، وغاية المرام، ص ٣٨٣ .

(٥) انظر : الأحكام السلطانية للماوردى، ص ٦ .

(٦) انظر المواقف، ص ٣٩٨ .

(٧) انظر: الفصل فى الملل والنحل، ١١١/٤ .

٦- الذكورة[١]..

٧- الحريـــة[٢]..

٨- الهيبة والقدرة على قهر الخارجين[٣].. على تفصيل فى هذه الشروط ليس المحل محل ذكرها.. أما المختلف فيها فستة :

١- القرشيـــة[٤].

٢- الهاشميـــة[٥].

٣- العلم بجميع مسائل الدين على سبيل الإحاطة، واتفق الأكثرون على أنه ليس شرطا[٦].

٤- كونه أفضل الرعية[٧]..

٥- أن يكون صاحب معجزات وكرامات!.. وهو مـــذهب غـــلاة الرافضة[٨].

٦- العصمة[٩].. وهو مذهب الإمامية وأكثر طوائف الشيعة[١٠]..

وعلى هذا فالقرشية ليست شرطاً لازماً.. ويمكـــن بيـــان درجـــات الاختلاف بين طوائف الأمة على النحو التالى :

---

(١) انظر الإرشاد، ص ٢٤٠ .

(٢) انظر : فضائح الباطنية، ص ١٨٠ .

(٣) الأساس لعقائد الأكياس، ص ١٦١ .

(٤) انظر : مقالات الإسلاميين، ص٤٦١-٤٦٢ .

(٥) انظر : أصول الدين، ص ٢٧٩-٢٨٠ .

(٦) انظر المغنى : ٢٠ق١/١٠٣-١٠٩ .

(٧) انظر الشافى ص٨١، والزيدية ٧٥-٨٠، والأساس ص١٦٢-١٦٣ .

(٨) انظر : التنبيه والرد، ص ١٨.. والمقالات، ص٥-١٦ .

(٩) انظر : غاية المرام، ص ٣٨٤-٣٨٥ .

(١٠) انظر : الأساس...، ص ١٦٣ .

١- قالت بالوجوب الأشاعرة والجبائيان والشيعة وجميع أهل السنة والجماعة[١].

٢- ولم يشترط هذا الشرط الخوارج وبعض المعتزلة[٢].

وقد تحفظ الآمدى بقوله : "**لولا انعقاد الإجماع على** ذلك لكان الشرط فى محل الاجتهاد، نظراً إلى أن الأخبار فى ذلك أخبار آحاد لا تفيد اليقين مع إمكان تأويلها"[٣].

والنصوص التى جاءت فى السنة واحتج بها من قال بشرط القرشية، يمكن تأويلها على وجوه أخرى محتملة من ذلك.

١- تأويل قوله ﷺ :"**الأئمة من قريش**"، أى العلماء.

٢- كما أن تأويل "**الناس تبع لقريش**"، أى فى الدين والعلم..

٣- أما تأويل قوله ﷺ : "**قدموا قريشاً ولا تتقدموها**"[٤] أى قدموها فى الفضيلة والشرف لنسبها من رسول الله ﷺ[٥]

وقد رد هذا الشرط من وجوه أخرى هى :

١- **الإجماع** : فقد قال عمر عند اختيار أصحاب الشورى "لو كان سالم حياً لما خالجنى فيه شك[٦]، **وسالم هو مولى أبى حذيفة**، ولم يكن من قري ولم ينكر من حضر أو غيرهم كلام عمر فكان إجماعاً[٧].

---

(١) انظر : المقالات...، ص ٤٦١-٤٦٢ .

(٢) انظر: غاية المرام، ٣٨٣-٣٨٤، والأساس...، ص ١٦١.

(٣) انظر : الإمامة، ص ١٨٠، وغاية المرام، ص ٣٨٤، ونهاية الإقدام،ص ٤٩١ .

(٤) الجامع الصغير، ٨٦/٢، والمقاصد الحسنة، ص ٣٠٤ .

(٥) انظر : الإمامة، ص ١٨٠ .

(٦) انظر : الاستيعاب، ٥٦٢/٢ .

(٧) انظر : المغنى، ٢٠ق ٢٣٥/١-٢٣٦ .

٢- **أما السنـــة** : فقوله ﷺ فى شأن الإمام وضرورة طاعته : "أطعـــه ولو ضرب بطنك، أطعه ولو ضرب ظهرك، أطعه ولو كان عبـــداً حبشياً[١]، وهذا النص ينفى القرشية ضرورة[٢].

- **أما المعقـــول** : فهو أن المقصود من الإمام إقامة السياسة والذب عن دار الإسلام وحماية حوزتهم، والقيام بالقوانين الشـــرعية.. وذلـــك حاصل بالشروط الأخرى السابقة ولا حاجة إلى النسب فى ذلك[٣].

وإذا كانت الزيدية تنفى شرط القرشية لتثبت شرط كون الإمام مـــن العترة المقربين .. فنحن نوافقهم فى أن هذا الحديث لا يفيد لزوم الإمام مـــن قريش، ولا نوافقهم فى باقى ما ألزمونا به .. وهو أن الحديث مؤول بالعلم أو غيره.. وليس بالضرورة معروفا للإمامة.. فسيدنا محمد ﷺ، جاء بالرســـالة للعالمين، لا لتستفيد قريش من وراء ذلك سيادة على الناس إلى يوم الدين !.. كما أن هذا الشرط قد أصبح نظريا فى عصرنا .. وصار الحديث عنه الآن تاريخيا لا أكثر.. كما أن هذا الحديث من أحاديث الآحاد، التى لا تفيد اليقين، مع إمكان تأويله، كما سلف وذكرنا.

نقد الإمام عبد الله بن حمزة الإجماع على أبى بكر ..

والإجماع على أبى بكر مشهور ومعروف عند الأمة، فقـــد اتفقـــت الأمة بعد وفاة رسول الله ﷺ، على نصبه، وعقد الإمامة له، واتباع الناس له فى أيام حياته، وموافقتهم له فى غزواته، ونصبه للـــولاة والحكـــام، ونفـــوذ أوامره، ونواهيه فى البلدان، وذلك مما شاع وذاع، وعلم بـــالتواتر علمـــاً لا

---

(١) صحيح البخارى، ٨/٧٨ .
(٢) انظر : شرح المواقف، ٨/٣٥٠ .
(٣) انظر الرازى : الأربعين، ص ٤٢٨.. والإمامة للآمدى، ص ١٨١ .

ريب فيه، كما علم وجود النبى ﷺ، ودعواه بالرسالة، وذلك دليل على صحة نصبه وإمامته[1].

ولكن الشيعة والزيدية يردون إجماع الأمة على عقد الإمامة له، واستدلوا بأنه لما قبض النبى ﷺ وبويع لأبى بكر، تخلف عن هذه البيعة **سلمان الفارسى، وأبو ذر الغفارى، والزبير بن العوام**، وجماعة من أجلاء الصحابة، ذكرتهم كتب السيرة والتاريخ[2].

وأما على فإنه تأخر عن البيعة ستة أشهر، وأنه كان يقول إذا دعى إلى البيعة : "**إنى لأخو رسول الله ﷺ، لا يقولها غيرى إلا كذاب، وأنا والله أحق بهذا الأمر منكم، وأنتم أولى بالبيعة لى**"[3].

ويحكى الشيعة أن أبابا بكر لما استأخر بيعة علىٍّ عليه أنفذ إليه عمر ابن الخطاب مع جماعة من الصحابة، وذكروا فيما ذكروا من أحداث ومشاهد درامية تضفى على ما حدث قهر وظلم الصحابة لآل البيت على وفاطمة.. فادعوا بأنه رضى الله عنه ضرب عليه الباب فلما سمع على أصواتهم، لم يتكلم وتكلمت امرأة، فقالت : من هؤلاء؟ فقالوا : قولى لعلى يخرج يبايع، فرفعت فاطمة صوتها.. وقالت : يا رسول الله، ماذا لقينا من أبى بكر وعمر بعدك؟ فبكى كثير ممن سمع صوتها وانصرفوا. فوثب عمر فى ناس معه فأخرجوه، وانطلقوا به إلى أبى بكر حتى أجلسوه بين يديه.

فقال أبو بكر : بايع.

قال : فإن لم أفعل؟!

قال : إذن والله الذى لا إله إلا هو نضرب عنقك.

---

(1) انظر : غاية المرام، ص ٣٨٧، والاعتقاد والهداية، ص ٢٢٥-٢٢٩، والمغنى ٢٠ق ١/٢٧٩-٢٨٤، وغيرها.

(2) انظر فى ذلك تاريخ الطبرى، ٣/٢٠١، ٢١٠، ومروج الذهب،٣/٤٢-٤٤ .

(3) انظر فى ذلك : تاريخ الطبرى، ٣/٢٠٨، والإمامة والسياسة، ١/١١ .

فالتفت على إلى القبر .. وقال : يا ابن أم إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى.

ثم بايع عن كره واضطرار.

- وروى أنه لما بويع أبو بكر غضب جماعة من المهاجرين والأنصار. وقالوا : أبويع من غير مشورة ولا رضى منا ؟ !
- وغضب على والزبير، ودخلا بيت فاطمة، وتخلفا عن البيعة.. وجاءهم عمر فى جماعة، وفيهم مسلمة بن أسلم. فصاح عمر : أخرجوا أو لنحرقها عليكم، فأبوا أن يخرجوا، فأمر عمر مسلمة بن أسلم فدخل عليهما، وأخذ أسيافهما، أو سيف أحدهما، فضرب به الجدار حتى كسره، ثم أخرجهما يسوقهما، حتى بايعا كرهاً وإلجاء[1].

ومن هنا يكون من الطبيعى أن يقول عبد الله بن حمزة عن الإجماع على أبى بكر "دعوى باطلة؛ لأن الإجماع لم يقع على إمامة أبى بكر وقتاً واحداً، بل وقع النزاع فى الابتداء على أبلغ الوجوه وذلك ظاهر"[2].

الرد على القائلين بالعقد والاختيار لأسباب :

كذلك نقد عبد الله بن حمزة دعوى العقد والاختيار، ورأى أنها لا تجوز أن تكون طريقاً للاختيار لعدة أسباب :

١- لكونها بدعة لا دليل على صحتها من عقل ولا سمع.

٢- لكونها لا توصل إلى العلم بصحة الإمامة لمن عقدت له.

٣- المرشحون للإمامة ليس هناك ما يجوز فى العقل أن ينصحوا للأمة دون أن يخونوها، لأنهم ليسوا أصحاب عصمة، سواء أهل الاختيار والحل والعقد أو المرشحين للمنصب.

---

(١) انظر فى ذلك الإمامة والسياسة، ١٢/١، وتاريخ اليعقوبى ٢ /١٢٦ .

(٢) ٢ ظ.

٤- بناء على ما سبق رأى عبد الله بن حمزة خطأ المشايخ فى تقديمهم أبى بكر على علىٍّ رضى الله عنهما.

٥- كذلك أنكر العقد والاختيار لكون الإمامة مصلحة فى الدين فى رأيه، والمصالح غيوب لا يعلمها إلا الله، ولذلك فلا يجوز أن تكون الأدلة عليها إلا من جهته[١].

والاعتراض على العقد والاختيار عند عبد الله بن حمزة مستقى من جملة الاعتراضات التى وجهها الشيعة جميعاً لهذا الاتجاه، الذى تبناه أهل السنة والجماعة وجميع طوائف السنة عدا الشيعة.. الذين قالوا بالنص الجلى عند الإمامية والروافض الغلاة.. والخفى عند الزيدية.. وقد سبق الإشارة إلى ذلك، وقد ذكر الآمدى فى كتابه "**الإمامة**" اعتراضات الشيعة على العقد والاختيار ورد عليها، وكذلك القاضى عبد الجبار فى "**المغنى**"، والرازى فى "**الأربعين**"، وابن تيمية فى "**منهاج السنة**" .. وغيرهم من علماء السنة والمعتزلة.

الرد على القائلين بالعقد والاختيار:

الاعتراضات:

كما تولى عبد الله بن حمزة الرد على اعتراضات أهل السنة القائلين بالعقد والاختيار على التنصيص لطريق لإثبات الإمامة، ومن ذلك:

١- أن القول بالنص مطلقا يقتضى إمامة على والحسن والحسين فى أيام النبى ﷺ[٢]

---

(١) ٢ ظ. وانظر كذلك حميدان: التصريح بالمذهب الصحيح لوحة ٦٠-٦١.

(٢) ٢ ظ.

٢- أن حديث "**من كنت مولاه فعلى مولاه**" جاء كرد فعل لشكوى على من مقالة زيد بن حارثة له "لست مولاى".. وبهذا لا يكون فى الحديث دلالة على الإمامة.

٣- كما نفى المعترضون على النص أن يكون قوله تعالى :"إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا" الآية، أن يكون مصروفا لعلىٍّ بن أبى طالب.

٤- كما قالوا بأن الصلاة عبادة لا يجوز فيها الكلام أو الحركة غير المخصوصة بها، فلو تصدق وهو راكع كما يزعم الشيعة لفسدت صلاته.

٥- واستدلوا بأن الآية جاءت فى حق المؤمنين؛ لأن ما سبقها كان نهيا عن تولى اليهود والنصارى، ثم عقب ذلك بتولى المؤمنين[١].

٦- ولو صح النص للزم وجوب الإمامة لجميع أولاد على عليه السلام، وهذا ما لا تدعيه جميع الشيعة، على اختلاف فى المقولات.

٧- ما يذكره العترة من أدلة أو إجماع لا يصح لكونه شهادة منها لنفسها.

٨- لا يجوز إطلاق القول باتباع أهل البيت؛ لأن فيهم الصالحين وأهل المعاصى والجور[٢]، وفيهم الأتقياء وغيرهم.

٩- ليس هنا ما يمنع أن تكون الأدلة التى جاءت فى آل البيت مقصورة على الحسن والحسين.

١٠- القول بالنص يعنى التقليد .. واتباع الأئمة من العترة يكون أمرا بالتقليد، وهو ما ينفيه الدين .. ورفضته العترة نفسها[٣].

١١- أكثر من ينسب للعترة إما صاحب معاصى أو ضال فى الدين، بشهادة آل البيت، وهو ما لا يتناسب مع ادعاء الهدى لهم ووراثة الكتاب.

---

(١) ٣و.

(٢) ٣ و.

(٣) ٣ ط.

١٢- لفظ "عترة" النبى ﷺ يعم ويشمل ذريته وغيرهم[١].

وقد اشتغل عبد الله بن حمزة بالرد على هذه الاعتراضات التى وجهت للقائلين بالنص على علىّ وولديه الحسن ثم الحسين وأولادهما من بعدهما بالإمامة.. وبدا من هذه الاعتراضات أن منها ما هو صريح وحقيقى، ومنها ما هو إجرائى لمجرد الشغب على الادعاء بالنص، ومن قبيل النوع الأول الاعتراض الثالث، والذى جاء فى تفسير الآية وصرفها إلى عامة المؤمنين من صحابة رسول الله ﷺ، أما النوع الثانى فمثاله الاعتراض الحادى عشر، والذى يحمل روح الانتباذ لآل البيت وادعاء أن أكثرهم أصحاب هوى ومعاصى، مع ما ورد من تطهير الله لهم، ويبقى أن "**فسق الفاسق لا يسقط وجوب الرجوع إلى المهتدى**" كما ذكر عبد الله بن حمزة.

ثم أنهى أبو عبد الله حميدان بن حميدان الفصل الثانى بالرد على اعتراض الإمامية فى قصر الإمامة بعد الحسين على أولاده.. وبين بطلان هذه الدعوى من عدة وجوه، منها الأخبار التى تبطله، من اتباع أولاد الحسين، لمن خرج ودعا إلى نفسه من أولاد الحسن، كالنفس الزكية محمد بن عبد الله .. كما أن العقل يبطل ما ذهبوا إليه. ويضاف إلى ذلك أن ما ذكره الشيعة الرافضة مجرد دعوى لا دليل عليها ولا نص.. وما ادعوه من نص لا يرقى إلى أن يكون صحيحاً أو معلوماً.. كما أنهم غالوا فى وصف أئمتهم الذين ادعوا أنهم منصوص عليهم، حتى وصفوهم بما لا يجوز أن يوصف به إلا الله.. أو الأنبياء على أقل تقدير، وهو تعد منهم لحدود الله[٢].

---

(١) ٤ و.
(٢) ٤ظ.

وقد أشار حميدان فى رسالته "**تنبيه الغافلين**" إلى أن ما أحدثته الإمامية من تخصيص الإمامة فى ولد الحسين دون الحسن، هو باطل وبدعة لا دليل عليه، ولذلك اختلفوا وخالفهم فيه صلحاء ولد الحسين[1].

الفصل الثالث

جاء الفصل الثالث من رسالة حميدان بن حميدان **فى حكاية أقوال منتزعة من كتب الإمام عبد الله بن حمزة**، متضمنة لمدح العترة، وذم من خالفهم وأنكر فضلهم، واستغنى عنهم بغيرهم.

ونحن نريد أن ننوه إلى أنه اعتمد على رسالتين من رسائل الإمام عبد الله، هما : "**شرح الرسالة الناصحة فى الدلائل الواضحة**"، وهى إحدى أهم مؤلفاته وجاءت مزيجاً من أصول الدين وأصول الفقه، وكان هذا العصر لا يفرق بين أصول الكلام وأصول الأحكام، باعتبار أن الجامع بينهما هو كونهما أصول مستقاة من مصادرها الإسلامية الأصيلة وهى الكتاب والسنة والقياس والإجماع، وقد اطلعنا على مصورته بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وهى تحت رقم (٥٢/٢٣٩ أصول فقه)، كما اعتمد حميدان على رسالة أخرى فى هذا الفصل من رسائل الإمام عبد الله بن حمزة، هى "**الشافى فى الجواب على الرسالة الخارقة لابن أبى القبائل عبد الرحمن بن منصور**، وهى رسالة بعث بها إلى الإمام فى شهر شوال من سنة ٦٠٨هـ، وهى رسالة ضخمة فى علم الكلام تتكون من أربعة أجزاء فى ثلاثة مجلدات، ويوجد منها فى دار الكتب المصرية نسختان مصورتان عن الأصل

---

(1) تنبيه الغافلين، ٣٦ظ.

المخطوط، قامت بتصويرهما البعثة المصرية إلى اليمن، ميكروفيلم (٢٣٤-٢١٦٨)[1].

وعند تحديد مراد حميدان من العنوان الذى صدر به هذا الفصل، نجد أنه يشتمل على عدة أشياء هى على النحو التالى :

١- مدح العترة.

٢- ذم من خالفهم وأنكر فضلهم.

٣- وذم من استغنى عنهم بغيرهم.

ويستفاد من العنصر الثالث أنه سيوظف ما يذكره من حكايات وأقوال، وأخبار وآثار، فى إثبات أحقية العترة بالإمام، وانفرادها به دون غيرهم من الناس، وهو أمر يتصل بالمذهب السياسى عند المسلمين، والذى تحول إلى عنصر أصيل من عناصر المنهج الكلامى، ودخل ليمثل مبحثاً أصيلاً من مباحث أصول الدين..

وكان يمكن لهذا المبحث أن يكون مفيداً للوضعية الإسلامية، لو دار بعيدا عن دائرة التعصب المذهبى، أو التعنت والتطرف، والذى أقحم فيه بعض المسائل، التى اضطر إلى التمركز حولها، فأعجزته بدلاً من أن تحرره، وتجعله ينطلق فى آفاق أخرى، من بحث الإسلام وأصول الحكم، فنجده يتناول الحكم على ما حدث بين الصدر الأول من الصحابة، بعد رسول الله ﷺ، وعلى الصحابة رضوان الله عليهم، بدلاً من تناول الأحداث كأفعال رائدة، فى التفكير والتطبيق السياسى فى الإسلام، وتطوير المؤسسة الديمقراطية، التى وضعها هذا الدين، وزكى أصولها، ثم رسخ الممارسة بها صحابة رسول الله ﷺ، فى عصر الراشدين، وبلغت أوج ثمارها على يد عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

---

(1) انظر : قائمة المخطوطات العربية المصورة، بعثة يمنية، ص ٢٥ .

إن الزيدية كفرقة إسلامية، اهتمت اهتماماً بارزاً بالإمامة، وربما كانت هذه المسألة هى أهم عوامل ظهورها، على يد مؤسسها زيد بن على (ت ١٢٢هـ).. أخذت على عاتقها مواجهة المذاهب السياسية الأخرى، فى ميدان التنظير والتفعيل الحركى.. فانتهى بها إلى وضعية فكرية سياسية، تتمركز حول كون الإمامة أصلاً من أصول الاعتقاد، وتفاوتت نظرة أئمتهم حول الحكم على مخالفيهم فى هذا الباب، بين الاعتدال والتطرف، والتسامح والغلو، والولاء والبراء.

انتهى بهم القول **بالنص الخفى**، فى علىٍّ وولديه الحسن والحسين إلى دعوى أحقية أولادهما بالإمامة، لمن خرج وقام ودعا لنفسه، وارتضاه آل محمد ممثلاً لهم وإماماً عليهم، يقودهم ضد أعدائهم وخصومهم السياسيين من بنى أمية، ثم بنى العباس من بعد، ولم تهدأ ثوراتهم حتى أسسوا لأنفسهم عدة دول، منها ما كان فى أقصى شرق الدولة الإسلامية فى طبرستان وبلاد الديلم على يد الناصر الأطروش، ومنها ما كان فى أقصى الجنوب فى اليمن، على يد الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين ت ٢٩٨هـ.

ورغم أن من أهدافهم السياسية إقرار قاعدة الشورى والديمقراطية، وإشاعة العدل بين الرعية، بإعادة توزيع الثروات، والمساواة بين الناس، والمناداة بتحطيم الطبقية والاستبداد السياسى والاجتماعى.. أقول على الرغم من ذلك، لم يكن هناك من القاعدة الفاعلة لهم من الشعوب الإسلامية، ما يتيح لهذا الفكر أن يطبق.. كما أنهم كانوا يقابلون بمنتهى الشدة والقسوة من الحكام والخلفاء.. وازدات المأساة وبلغت ذروتها، بعدما استولى أولاد عمومتهم على الحكم، بعد الانقلاب على الحكم الأموى، وانفردوا به دونهم، بل تسلطوا عليهم، وعملوا على القضاء عليهم، بالقتل والسجن فى صورة من أشد صور التنكر والخيانة السياسية، التى شهد التاريخ ببشاعتها.

ربما كان ما سبق أحد الأسباب الذى يفسر المرارة ونبرة الحزن العميق، وأحيانا القسوة فى الحكم على الخصوم، فى المذهب السياسى والتى نجدها عند بعض الزيدية من أئمتهم وعلمائهم، ومنهم الإمام عبد الله بن حمزة وحميدان بن حميدان من بعده.. فالقرب المذهبى والفكرى بين العدلية من المعتزلة والزيدية معروف.. ولكنهم نالوا فى مؤلفات ومصنفات بعض الزيدية من الأحكام القاسية، ما يدل على أثر المرارة التى وجدها الزيدية من تنكر استشعروه فى الآراء الفكرية والواقع العملى فى بلادهم.. ورغم أنه لم يكن موقف جميع أئمتهم، إلا أنه كان امتداداً للعزلة التى ضربها آل البيت على أنفسهم، من بعد مقتل الحسين – رضى الله عنه – فى كربلاء، وتوالى تساقط الشهداء على يد خصومهم.

شغل هذا الفصل اللوحات من آخر أربعة ظهر حتى آخر سبعة وجه، وجاءت فيه ستة وثلاثون نقلاً من رسالتى الإمام عبد الله بن حمزة، ملخصها على ما يلى :

١- نقد الخوارج والمعتزلة والإمامية فيما سبق فى مذهبهم فى الإمامة[١].

٢- تمثل ذلك فى بيان فساد مقالة الخوارج فى كون الإمامة فى جميع الناس.. وقول الإمامية بالنص الجلى، وقول غيرهم بالاختيار .. ولم يبق إلا مذهب الزيدية بالنص على علىّ وولديه الحسن والحسين[٢].

٣- فى العترة فى كل عصر من هو مؤهل للقيام بمنصب الإمامة ويصلح لها.

٤- لا يقدح فى العترة أن فيهم الظالم لنفسه، لكون الإمامة لا تكون إلا فى المهتدين الصالحين منهم، وكذلك كان حال أبناء وذرية الرسل.

---

(١) قارن بذلك حميدان : تنبيه الغافلين، ٣٦ يمين.

(٢) قارن بذلك حميدان : التصريح بالمذهب الصحيح، ٥٧ يمين، وكذلك الشهرستانى : الملل والنحل، ١٦٦/١ .

٥- فى بيان أن المذاهب المخالفة فى إنكار إمامة وفضل العترة قد أهملت العقل، وطرحت الدليل وخالفت الرسول وما جاء فى الكتاب من أنهم الأولى بالاتباع، وفيهم العلم وهم الراسخون فيه.

٦- لا تكتمل دعوى الإيمان إلا بحبهم والاعتراف بفضلهم والانقياد لأمرهم.

٧- القطع بأن بغض آل البيت وإنكار فضلهم قادح فى الإيمان وخروج منه.

٨- إنكار فضل العترة فسق، وربما كان كفراً لكون المنكر رادا لنص الكتاب.

٩- الاستدلال بأن منكر فضل آل محمد قريب فى العذاب من فرعون وقومه.

١٠- حكم الكتاب بولاية آل محمد على الخلق، ومن أنكر ذلك فهو كافر أو فاسق.

١١- رد الصحابة أمر النبى باتباع عترته، وادعوا أنهم أولى منهم بالحق وصار لهم أتباع يخالفون آل البيت، ويرون أنهم أفضل وأوجب بالاتباع منهم.

١٢- رد على من زعم أنه مماثل لآل البيت، بأنه منكر لفضل من فضله الله بنعمة، وبين أن من شكر النعم الاعتراف بمن فضله الله من خلقه.

١٣- إن المدعى أنه أفضل من العترة فى كل عصر، يشبه فى ادعائه إبليس أنه أفضل من آدم استكباراً واستعلاء، وقد كان من أعبد خلق الله.

١٤- الأدلة من الكتاب والسنة مسقطة لأقوال الفرق جميعاً فى إنكار فضل آل محمد وتقديمهم.

١٥- شهادة جبريل عليه السلام لآل البيت وآل هاشم وهم صفوتهم ثابتة "اعتقاد فضل أهل البيت .. مذهب الزيدية خصوصاً، وطبقات الشيعة

عموما.."،.. "ولا يعلم خلافا فى عمـوم ذلـك .. إلا مـع الـروافض الظالمين، والنواصب الكافرين..!" إجماعهم حجة".. وهم أفضل الخلق.

١٦- جاء فى الخبر أن من عادىآل البيت "لم يرح رائحة الجنـة" ويلحـق بهؤلاء من أنكر فضل عترته، وساوى بينهم وبين غيرهم".

١٧- كما أنكر صفة التشيع عمن أنكر فضلهم وأخذ العلم عن غيرهم.

١٨- لمح بأن منكر فضل آل البيت ونابذ علمهم، بأنـه منـافق وإن ادعـى التشيع، ويبدو أنه يشير إلى غلاة الروافض.

١٩- فى الجنة "المرءمع من أحب وله ما اكتسب".. وقد جاء فى الـنص أن كتاب الله والعترة موثوقان بحبل إلى يوم القيامة، هذا الحبل ممدود مـا بين السماء والأرض، ولن يتفرقا إلا عند حـوض النبـى.. فـالمنكر لفضلهم والجاحد لحقهم، والمساوى لهم بغيرهم لن يـرد معهـم علـى الحوض.

٢٠- أوجب الله على الكافة من توقيرهم، والرجوع إليهم، وأخذ العلم عنهم، والجهاد بين أيديهم".. ما لا ينكر أحد.

٢١- فى نقده للروافض سماهم "**الفرقة المنتسبة للإسلام**" ينكـرون فضـل العترة ويدعون أنهم خواص آل البيت وأتباعهم دون غيرهم! فإذا مـا جوبهوا بإنكارهم على آل البيت أو خلافهم، كذبوا وأنكروا "لإعجـابهم بأنفسهم، واستكثارهم لأعمالهم".. وهذا ما جعلهم يدعون بأنهم أفضـل الناس.. وأفضل من العترة أنفسهم.

٢٢- "مت غيظاً أيها المخالف إن كنت رافضاً لأهل البيت"

أ – أوجب الله الصلاة عليهم فى الصلاة.

ب- ذكرهم فى الآذان.

جـ- ومودتهم فى القرآن.

د – أتاهم الخمس عوضاً لهم عن الزكاة.

الرافضى : عند أهل البيت .. هو منكر فضلهم، وجاحد حقهم.
والناصبى. "من حاربهم"[1] ولم يحاربهم سوى بنى أمية وبنى العباس أبناء عمومتهم .. والباطنية من بعد فى اليمن وهم غلاة.

٢٣- فى بيان أن إجماع آل البيت حجة وملزم لجميع الأمة وفى ذلك خصوصية وشرف كبيرين لا ينكران وتميز بفضل الله عظيم.

٢٤- أنكر أحد شيوخ الروافض أن يكون الفضل ممتد لنسب آل البيت، وأثبته فى أصولهم .. فرد عليه بأنه مخالفة للكتاب وما جاء فى السنة.

٢٥- ذكر شروط الاجتهاد والمجتهد .. فبين أنه حق الأئمة من آل البيت لوجوب طاعنهم "وأولوا الأمر هم الأئمة .. ولو ردوه إلى الرسول..." والطاعة تشتمل ذلك، وقد أمر بالرد إليه، والأمر يقتضى الوجوب. ولأن قضاياه أحكام .. وقضايا غيره فتاوى، والحكم يسقط الفتوى، فإن كان وقت فترة – أى لا إمام من العترة يحكم المسلمين ولا دولة لهم- فاتباع عالمهم أولى.

٢٦- تظاهرت الأدلة كتاباً وسنة وإجماعاً وقياساً وعقلاً على ما سبق.

٢٧- قواعد الدين وغاياته تقوم على تفضيل آل البيت، واتباع أئمتهم وعلمائهم والاقتداء بهم.

٢٨- من اعترف بفضل آل البيت من أعدائهم أهون ممن ظاهره غير باطنه .. فيذب عنهم ظاهراً وينتقص منهم باطناً..! وبنى أمية والعباس أهون من متعبد غر الناس بعبادته وهو ينفر عن العترة، ويصرف الناس عنهم باعتقاده ..."فهو فتنة". قال أمير المؤمنين: "قطع ظهرى اثنان، عالم فاسق، يصد الناس عن علمه بفسقه، وذو بدعة ناسك، يدعو الناس إلى بدعته بنسكه".

---

(١) ٦ ظ.

٢٩- بين أن المنهج الصحيح فى الاحتجاج بأقوال الأئمة من العترة أن تكون موافقة للكتاب وأدلة العقول؛ لأن لا تتناقض الأدلة وحجج الله ...أما ما يفعله خصوم العترة من الاحتجاج بأقوال الأئمة منهم فهو "جهل بأحكام الإضافة.. وإن صح وجب تأويله على موافقة الكتاب.. والسنة .. وحجج العقول.

٣٠- ألم تعلم أن المفرق بين العترة الهادين كالمفرق بين النبيين.

٣١- بين عدم مخالفة الذرية آبائها؛ لأن النص جاء بعدم إمكانية ذلك.. "لن يفترقا حتى يردا على الحوض" أى العتر والكتاب.

٣٢- أجمع العترة سلفاً وخلفاً بأنه لا خلوص لأبى بكر، وعمر، وعثمان ، إلا بولايتهم لآل البيت وتقديمهم لهم فى الإمامة وغيرها.

٣٣- فى بيان أن أبا بكر هو المفتاح الذى أدى إلى زوال الإمامة عن آل البيت.

٣٤- فى بيان أن الإمامة فى أولاد الحسنين ثابتة، لمن قام منهما وخرج ودعا لنفسه.. وما كان من الإمامية حدث بمكر **المأمون** لتتفرق الشيعة والعترة.. وقد أطلق الأموال الخطيرة للملحدين؛ والماكرين بالدين ليصنفوا كتبا ظاهرة السقوط والبطلان.

٣٥- بين أنه لا تجوز الصلاة على من تولى الشيخين وترحم عليهما من الزيدية مع تقديمه لعلى بن أبى طالب.. وبين أن الزيدية هم **الجارودية** فى الحقيقة، وهى تتبرأ من الشيخين ومن كل من اغتصب حق آل البيت فى الإمامة والتقديم.. وسنحاول تحليل هذه الفقرة للرد عليها.

أ – الزيدية الحقيقيون هم الجارودية.

ب- الأئمة، بعد زيد بن على، جارودية.

جـ- كل ما نقل وصح عن السلف هو تلفيق واجتهاد.

د – الطعن والسب من بعض الجارودية ظاهراً، وهو رأى المحصلين منهم.

هـ-التـرضـى على الشيخين والترحم عليهما وتوليهما مذهب المعتزلة بما فيهم من يقدم على عليهما.

و- جاء النص والأخبار الصحيحة بتقديم على وإمامته.. ومن ثم ثبت معصية الصحابة وظلمهم وتعديهم.. فلا يصح الجمع بين المعصية والترضية.

ز- من ترحم وترضى وتولى الشيخين من الزيدية ليس زيدياً.

ح- ومن قال بذلك هو معتزلى لا شيعى ولا زيدى ولا يجب الصلاة خلفه.

ملاحظات على ما جاء سريعاً :

١- فرق عبد الله بن حمزة وحميدان من بعده بين الشيعى وغير الشيعى، وجعل أساس التفرقة مشكلة الإمامة.

أ - فهناك الشيعى ظاهراً وباطناً.. وهو شيعى اسم على مسمى.

ب- متشيعة جمعوا بينه وبين الرفض، وحرفوا نصوص الكتاب، ومثال هؤلاء إما أن يكونوا :

١- باطنية أو إمامية أو غلاة.

٢- أو زيدية اعتزلوا أو معتزلة متزيدة.

جـ- من ليسوا بشيعة مطلقا[١].

٢- تجرأ حميدان فحكم بضلال الصحابة وأئمة الهدى من الخلفاء الراشدين.. وكأنهم أضاعوا فروض الدين.

٣- جعل الإمامة أصلاً من أصول الدين، يحكم بها على المسلمين ويختبر إيمانهم.

٤- كل إمام ليس من أبناء علىّ هو إمام ضال.

---

(١) انظر حميدان : تنبيه أولى الألباب، لوحة ٤٨ .

٥- يصور الصحابة فى صورة بشعة، وأصحاب الأئمة يصورهم كملائكة[١].

٦- يعتقد معصية الشيخين ولا يعذر من توقف عن سبهما![٢].

٧- سخر من الزيدية الذين يترضون الصحابة، ويحسنون الظن بهم، وأنكر على من يصلى خلف من يعتقد ذلك[٣].

الرد على أبرز ما جاء فى الفصل الثالث :

وهكذا بعد طرح مقالات الأمير عبد الله بن حمزة، نجد أنه يتبنى موقفا متطرفا من قضية الإمامة، ويصل به إلى أعلى درجاته.. فيقرر أن من لم يقدم آل البيت فى السياسة والحكم هم كفار، أو على أقل تقدير فساق.. ومن ثم يكفر الصحابة والشيخين؛ لأنهم قدموا أبا بكر وعمر على علىّ بن أبى طالب، وفى ذلك اغتصاب لحقه وحق آل البيت فى الإمامة والحكم !!.. ويصل به الحال إلى تقرير أن كل من وافقهم على رأيهم فى كل زمان ومكان هو مثلهم .. ويتبنى على ذلك رأى متطرفة الجارودية فى الطعن على الصحابة وسبهم.. بل والبراءة من الذين يترضون عليهم .. ووصف الصحابة بالجور والظلم والاغتصاب، ويخص الإمامين أبا بكر وعمر بالنصيب الأوفى والحظ الأوفر من ذلك.

وهو فى تقريره إلى ما سبق أنكر النص والأخبار وشهادة الصدر الأول وأئمة آل البيت فى حق الصحابة والراشدين .. وانتهى إلى أن الزيدى هو من يتبرأ من كل من يقدم الشيخين على علىّ، وإن كانوا صحابة أو سلفا

---

(١) انظر حميدان : التصريح بالمذهب الصحيح، لوحة ٧٠-٨١، ٧١ .

(٢) السابق، ص ٨٢ .

(٣) انظر : المنتزع، لوحة ١٠٨، ١٢٢ وما بعدها.

أو خلفاً.. وختم ذلك بأنه لا يجوز الصلاة خلفى الزيدى الذى يتولى الشيخين ويترضاهما ويترحم عليهما ويعذر الصحابة فيما حدث بينهم.

وإزاء هذا الموقف المتطرف ينبغى تقديم موقفاً آخر معتدلا ومتسامحاً، يمثل حقيقة مذهب الزيدية ويجلى وجهها الصبوح، ويمسح عنه ما ألصق به زوراً وبهتاناً.. وبيان أن ما جاء فى هذه الرسالة من رأى لعبد الله بن حمزة ومن بعده، على يد حميدان بن حميدان.. من غلو وتكفير لمذاهب الأمة لمجرد الخلاف حول رأى أو مذهب سياسى، وتحويله إلى اعتقاد دينى متطرف، هو مذهب الإمامية من الشيعة.. والزيدية منه براء خلفاً وسلفاً.. سيما وأن عبد الله بن حمزة يستخدم "الرافضى" و"الناصبى" كمصطلحين يقصد بهما منكر فضل آل البيت ومحاربهم.. لا الرافضة الذين رفضوا إمام الزيدية الإمام زيد بن على رحمه الله!.

ليس كل الزيدية جارودية وإنما هم قلة[1] :

ادعى عبد الله بن حمزة أن مذهب الزيدية هو مذهب الجارودية .. وهذا كلام غير صحيح .. ويحتاج إلى شرح وتفصيل .. فمن فرق الزيدية الجارودية والصالحيه والصباحية والحسنية والمطرفية والهادوية والبترية، وموقفهم من الأحداث التى حدثت فى الصدر الأول، وحكم من خالف أمير المؤمنين على النحو التالى :

١- قطع الجارودية بأن من خالف أمير المؤمنين يكون فاسقاً، ومن ثم سب بعض الجارودية وطعن فى الشيخين والصحابة.

---

(١) **الجارودية** فرقة من غلاة الزيدية من الشيعة نسبت إلىأبى الجارود زياد بن أبى زياد.. وأبو الجارود هذا هو الذى سماه الإمام الباقر "سرحوبا"، وفسره بأنه شيطان يسكن البحر.. راجع الفرق بين الفرق، ص ٣٠، ومقالات الإسلاميين، ١٣٣/١، وتاج العروس، ٢١٨/٢ .

٢- قالت الصالحية[١] أصحاب الحسن بن صالح بإمامة الشيخين، وتوقفوا فى إمامة عثمان[٢].

٣- فريق ثالث وافق الصالحية إلا أنهم كفروا عثمان.

٤- فريق رابع يكفر أبا بكر وعمر وهم الصباحية.

٥- أما جمهور الزيدية سلفاً وخلفاً أئمة وعلماء وعامة، فيتولون الشيخين ويترضونهم ويترحمون عليهما وكذلك الصحابة[٣]. ويعود ذلك إلى فهمهم فهماً جيداً لعدة مسائل منها :

- أنه لا ينبغى تكفير مسلم أو تفسيقه إلا بدلالة قاطعة من نص أو خبر صحيح متواتر.. وأجمع على ذلك العترة، وإجماعهم حجة عندهم.
- بيان أن التكفير والتفسيق من أعظم الأحكام لذلك يجب التوقف عند انتفاء الأدلة القاطعة أو البراهين الجازمة.
- ما حدث من الصدر الأول وما جاء من نصوص شرعية لا تكفى بالقطع والبرهان، وهى على سبيل الحسبان والنظر فى هذه النصوص.. وليس بها ما يدل على كفر أو فسق .. والجرأة على ذلك جهل وخطر وعمى بصيرة.. يقدم عليه من قل ورعه وجرأ على النار..
- من يتقى الله ويخشاه عليه أن يحافظ على الدين، ويتبين الحجة ويعلم أن حب الصحابة من الدين وتجريحهم نفاق فى الدين[٤].

يضاف إلى ذلك أن الزيدية تحارب الجارودية على سبهم للمشايخ الثلاثة أبى بكر وعمر وعثمان، وتعتبرهم فرقة غير زيدية، انظر إلى ما

---

(١) نسبة للحسن بن صالح بن حى : انظر المقالات ١/١٣٦.
(٢) عقد اللآلى : ٧٣ و.
(٣) المصدر السابق : ٧٣ و.
(٤) عقد اللآلى : ٧٣ط.

يقوله القاسم بن يحيى فى كتابه "**المسالك فى ذكر الناجى والهالك، من الفرق الإسلامية**" عن الجارودية : "وأنت خبير بحال الجارودية، وحاربهم على سب المشايخ الثلاثة، وما ورد فى سب المسلم، وفى الرافضة من الأخبار المذكورة"[1].

فالزيدية من أهل السنة والجماعة ومن شذ منهم لا ينسب للزيدية ولا لإمامهم زيد بن على، الذى رفض من كفر الشيخين من أتباعه .. فسموا لذلك رافضة.

١- ولهذا بين الزيدية أنه من الضرورى على كل مسلم أن يعلم علماً ضرورياً أن الصحابة مبرأون من الخيانة والنفاق.. وأن يعلم صحة أديانهم وسلامة إيمانهم واستقامتهم على الدين، ومحبتهم لرسول الله رب العالمين وولائهم له ورضاه عنهم، ومودته لهم ونصرتهم له فى المواطن التى تزل فيها الأقدام، وانتصاره بهم[2].

٢- وقد أثنى عليهم وبشرهم ﷺ بالجنة وعظمهم .. والأخبار فى هذا الشأن مستفيضة ومتواترة .. وتوفى وهو راض عنهم.

٣- وبناء على ما سبق يرى أفاضل الزيدية أن إيمان الصحابة مقطوع به، والموالاة فى حقهم واجبة، حتى يرد ما يغير ذلك، وينقلنا عنه ناقل.. ولا يوجد شئ من هذا[3].

٤- فمخالف هذه النصوص التى جاءت فى فضل الصحابة ومناقبهم وموالاتهم ومودة الرسول لهم فى الكتاب والسنة، هو الذى على خطر عظيم فهو بين أن يكون فاسقاً أو كافراً.. أما مخالفة الصحابة

---

(١) انظر : مخطوط المسالك فى ذكر الناجى من الفرق والهالك لوحة ٣٨و.. بدار الكتب المصرية مصورة عن المخطوط تحت رقم ٢٠٥/يمنية – علم كلام.

(٢) المصدر السابق : ٨٠و-٨٠ط.

(٣) المصدر السابق نفسه.

للنصوص التى أشارت ودلت على ثبوت الإمامة لعلى كرم الله وجهه، فهى نصوص تحتاج إلى النظر والاستدلال، ولهذا قالوا عنها نصوصاً خفية، تحتاج إلى دقة نظر أو اجتهاد.. والصحابة ليسوا بكفار ولا فساق لتركهم البيعة لعلى وتقديم أبى بكر عليه، ومعذورون.. واعتقاد الزيدية هو مولاة الجميع على سبيل الوجوب والقطع.

عقيدة الزيدية فى الصحابة :

أدى الغلو الذى تبنته **الجارودية**، واتباع بعض آل البيت لتطرفهم فى مسألة الإمامة إلى تبرؤ أغلب الزيدية أئمة وعلماء منهم.. وصار من يؤمن بمبادئ الجارود منهم يتخفى أو ينشر مذهبه متخفياً.. وكان من الطبيعى أن نجد الإمام الزيدى المعتدل يحيى بن حمزة أو ابن الوزير اليمنى أوالشوكانى أو غيرهم، يتبرئ من الجارودية ومن مذهبهم فى الصحابة.. حتى وجدنا يحيى بن حمزة، فى رده على ما قاله حميدان فى رسالته ناسباً إياه لعبد الله بن حمزة يؤكد على نبذ الزيدية للجارودية ومن تبنى مذهبهم.. أما فى بيان موقفه من عبد الله بن حمزة نفسه، فقد رأى أنه أجل من أن يتبنى هذا المذهب المتطرف القائم على الجهل والمغالطات .. وإزاء نقده ما جاء عنه بين أنه افتراء على الصحابة بلا دليل ولا برهان..

يقول يحيى فى ذم الجارودية ومن تمذهب بمذهبهم من الزيدية : **[اعلم أنه ليس أحد من فرق الزيدية أطول إثباتا ولا أكثر تصريحا بالسوء فى حق الصحابة من هذه الفرقة، أعنى الجارودية]** [1].

---

(1) عقد اللآلى، ٨٧و.

يقول الشهرستانى عنهم : [زعموا أن النبىﷺ، نص على علىً رضى الله عنه، بالوصف دون التسمية، وهو الإمام بعده. والناس قصروا حيث لم يتعرفوا الوصف، ولم يطلبوا الموصوف، وإنما نصبوا أبا بكر باختيارهم فكفروا بذلك. وقد خالف الجارود فى هذه المقالة إمامه زيد بن على، فإنه لم يعتقد هذا الاعتقاد] (١).

أما فى بيان موقف سائر فرق الزيدية من الصحابة وعقيدتهم فيهم، فيقول يحيى بن حمزة العلوى :"فأما سائر فرق الزيدية، فليسوا بقائلين بإكفار ولا تفسيق، ولكن أكبر ما يعتقدون الخطأ فى مخالفة النصوص من غير زيادة على هذا.." (٢).

كما يوضح براءة الأئمة من أهل البيت من مقالة الجارودية التى ينتسب إليها عبد الله بن حمزة.. وأنهم مستبدون برأى شاذ ومتطرف.. سيما وقد روى عن الأئمة تولى الصحابة وترضيتهم والترحم عليهم : "لكن هذه الفرقة اختصوا بما ذكرناه رأى من آراء شاذة فى الصحابة رضوان الله عليهم – واستبدوا، وإلا فالأكابر من أهل البيت، عليهم السلام السابقون منهم، والمقتصدون، بريئون من هذه المقالة".

ما جاء فى السنة من الثناء على الصحابة :

جاء فى السنة العديد من الأخبار فى الثناء على الصحابة كقوله ﷺ : "احفظونى فى أصحابى فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه"(٣).

---

(١) الملل والنحل، ١٨٤/١ .
(٢) عقد اللآلى، ٨٧ ظ.
(٣) متفق عليه .. رواه البخارى ٢٥/٧، وسلم ٩٢/١٦، وأبو داود ٢١٤/٤، والترمذى ٦٥٢/٥، وابن ماجه ٥٧/١، وأحمد ١١/٣ .

وقال فى الثناء على أبى بكر وامتداح جهاده معه فى سبيل الله ونشر الدعوة وتأسيس الدولة : "**دعوا لى أخى وصاحبى الذى صدقنى حين كذبنى الناس**"[1].

كما بشر أبا بكر وعمر بالجنة جزاء ما أحسنا وبذلا لهذا الدين فقال : "**أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة..** [2]". والنصوص فى حق الصحابة والشيخين كثيرة وغزيرة.. مما يدل على سلامة أحوالهم وكون الشيخين من أهل الجنة .. وتؤكد على سلامة عقائدهما وصحة إسلامهما[3].

الرد على عبد الله بن حمزة فى إنكاره الصلاة خلف من يترحم على الشيخين :

أما ما ادعاه عبد الله بن حمزة من عدم جواز الصلاة خلف من يتولى ويترحم على الشيخين من الزيدية .. فجوابه ما نذكره بالتفصيل من جواب الإمام يحيى بن حمزة، فقد سأل عن رجل يرى أن الإمام بعد رسول الله ﷺ، على بن أبى طالب، عليه السلام، وهو محسن الظن بالثلاثة الذين أخذوا الأمر بعد رسول الله ﷺ، ويقول : ما نظنهم فعلوه جرأة على الله، عز وجل، بل على سبيل الاجتهاد والخطأ فى النظر". ويعتقد أنهم يدخلون الجنة، لما ورد فيهم من الأخبار، ومن القرآن الكريم.

هل هذا الاعتقاد مخلص للإنسان فيما بينه وبين الله، عز وجل، أم لا؟.. فإن ناساً من أصحابنا، أهل الزمان ينكرون ذلك وقد لا يصلون خلف من يعتقده[4].

---

(1) رواه البخارى مطولا ٨/١٥٣ .

(2) رواه الترمذى ٥/٥٧١، وابن ماجه ١/٣٨، وابن سعد جـ٣/ق ١/١٢٣ وأحمد ١/٨٠.

(3) عقد اللآلى : ٧٤و.

(4) عقد اللآلى : ٧٩ط-٨٠و.

وما ذكره السائل هنا يعتبر امتدادا للتساؤلات والحيرة التى تحمل ضغطها العامة، ولقرون طويلة، دون جدوى، غير أن هذا التيار المتطرف كان يشبع حاجة ماسة لديه، من التشفى ونفث الغل لدى الجماهير، التى كانت تحاول صادقة الالتفاف حول العترة، والإيمان بما تحمله من مبادئ، جوهرها الحق والعدل والمساواة، وإقرار السلام الاجتماعى، أقول إن هذا التطرف جعلها تهرب فى هذا الوقت إلى الاتجاه الباطنى، الذى أنشأ دولة فى اليمن تزعمها **على بن أبى الفضل**.. أو إلى **الاتجاه الصليحى** والدولة الصليحية فى اليمن والتى كانت ذات ميول قرمطية هى الأخرى.. أو إلى **الاتجاه الرسولى**!.. وهكذا ساهم هذا الاتجاه إلى فض العامة من حول العترة بدلاً من تعبئتها لمواجهة خطر الباطنية.

ويقر الإمام يحيى بن حمزة السائل على مذهبه، وينبهه أنه مذهب الزيدية وأئمة آل البيت والذى يحب لقاء الله عليه ..وأن البراهين الواضحة قد قامت لتناصره وتعضده .."**وإذا كان إمامك يرتضيه مذهباً لنفسه، فما عليك فى المتابعة، ولك به أسوة وكفى به قدوة**"[1].

وقد أسس الإمام يحيى مذهبه فى هذه المسألة على عدة أحكام ملخصها على النحو التالى :

١- الإمام بعد رسول الله هو على بن أبى طالب عن طريق النصوص.

٢- هذه المسألة ليست من مسائل الاجتهاد.. ولكنها قطعية والمخالف فيها مخطئ.

٣- أخطأ الصحابة حين قدموا أبا بكر وعمر وعثمان على علىّ ولكن يجب إحسان الظن بهم، لأسباب هى :

أ- أن دلالة هذه النصوص نظرية، وربما اشتملت على دقة وغموض.

---

(١) المصدر السابق : ٨٠و.

ب- خطأ الصحابة ليس كبيرة.. لأن الشارع قصد من النص أن يعلم عن طريق النظر والتدقيق.

جـ- دلت الدلالة على أن ما حدث من المخالفة لم يكن كفراً ولا فسقاً.

٤- الصحابة من أهل الجنة بنص الكتاب والسنة، وبما دل على فضلهم وما كان منهم من نصرة هذا الدين .. وكونه ﷺ مات وهو راض قرير العين بما فعلوه فى النصرة. "**الظن بحال غيرهم إذا لم يكن مقدماً على كبيرة أن الله يدخله الجنة، فكيف حال من بذل نفسه وماله فى نصرة الدين، فالظن له بدخول الجنة أصوب، وبالنجاة له أحق وأقرب**"[١].

٥- وفى رد الإمام يحيى على من سأله عن "أن أناساً من أصحابنا - أى الزيدية- أهل الزمان، منكرون ذلك، ولا يصلون خلف من يعتقد ذلك".

يرد على النحو التالى :

١- "إن الجهل كثير، وإن البصيرة النافذة قليل، وإن الذين منحهم الله التقوى، وشرح صدورهم لقبول الحق والعمل به هم لا محالة قليلون. كما قال عز وجل : "وقليل من عبادى الشكور"[٢].. فإنكارهم هذا من غير بصيرة جهل". وهكذا ترى أنه أرجع شأن هؤلاء القوم إلى الجهل وقلة التقوى وسوء الأدب مع من مدحهم الله فى كتابه[٣].

٢- أدى هذا الجهل بهؤلاء إلى الجرأة على الصحابة.. وسوء المعتقد .. وعدم العلم بالأصول.. والغلط المتعمد فى الجدل، وصدق الإمام يحيى حين قال : "**من جهل الشئ عابه، فإذا كان الإنسان على بصيرة من**

---

(١) عقد اللآلى : ٨٠ط.

(٢) سورة سبأ الآية/١٣ .

(٣) عقد اللآلى : ٨١و.

أمره، وثبات من أمر دينه، فلا عليه من كلام الناس، ولا يزيده خلاف من خالف إلا بصيرة على الحق ومضياً فيه"[1].

٣- وإذا كان الشرع يأمرنا أن نصلى خلف كل بار وفاجر، فكيف لا نصلى وراء من كان على صواب فى أصول دينه، واتقى الله وبرأ من تهمة قذف خير من مشى على الأرض من صحابة رسول الله ..! وقد اتفقت الأمة متكلموها وفقهاؤها على ذلك.

ويحيى يرجع من يفعل ذلك إلى وجود شرخ فى تكوينه النفسى، بالإضافة إلى جهله بالدين جهلاً تاما، إلا من عبارات ملفقة وأوشاب مخلوطة. والحالة مع مثل هؤلاء المرضى هو حسن الكلام ولطف التعليم، وصدق الإمام على حين قال : "**قطع ظهرى اثنان عابد جاهل، وعالم فاسق"![2].**

كما يلتفت الإمام يحيى إلى أولوية الوحدة بين المسلمين، وجعلها فى صدارة الفكر الإسلامى تنظيراً وتطبيقا، بعيداً عن التعصب المذهبى والتقليد الأعمى للآراء الشاذ والمتطرفة، فيقول : "**ومن فعل فعلا مما يشوش الدين، ويكون فيه تفريق لكلمة المسلمين، فوباله عليه، وضرره على نفسه وشخصه"[3]**، ويرى أنه مستحق للحد أو للتعزير الذى هو فوق الحد.

والله، كأن يحيى بن حمزة العلوى يصف داء فى عصرنا، درج المفرقون والمغرضون على ضرب الصف الإسلامى به، وتبعهم الجهلاء بدون قصد ففعلوه برعونة وجرأة على النار وقلة تقوى، حتى باتت مساجدنا مسرحا للنزاع والجدال الموهوم فى كل وقت وحين .. بل قد تتطرق مثل هذه الأفعال المغرضة لضرب وحدة الصف العربى أو الإسلامى.ونحن

---

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) عقد اللآلى : ٨١و.

لأمثال هؤلاء مستسلمون ظناً منا حسن نواياهم.. وكم أسلمت النوايا كثيراً من الناس إلى النار طراً!

يشير الإمام إلى أن الذى يتقدم للمحراب مصلياً بالمسلمين يجب الاجتماع عليه، إن رضى به عموم الموجودين .. والإجماع منعقد على ذلك والوعيد واقع على من ناجز، وشق الصف والكلمة. يقول : **[أى جرم أعظب من رجل يتقدم بالمسلمين يصلى بهم، ويجمع شملهم، لله تبارك وتعالى، ثم يجئ رجل آخر، فينكث على عقبيه، متأخراً عن الجماعة، وعن مسلكهم فى الصلاة، وهى أعظم مواضع الرحمة !.. ومن هذه حاله فقد كفاك نفسه فى نزول السخط والغضب عليه، وبعداً عما عليه المسلمون]** [1].

إن ما مثله عبد الله بن حمزة، ومن بعده حميدان بن حميدان من نغمة نشاذ فى بناء المذهب الزيدى، أدى إلى ظهور التيار الرافضى فى المجتمع الزيدى، وانتشاره عند العامة مما جعل الناس فى جدل قائم مستمر ونزاع لا ينطفئ جذوته.. والسبب فى جمع هذه الأخلاط من الآراء الدخيلة على الفكر الزيدى، وإيهام العوام بأنها علم راسخ له جذور ممتدة لدى السلف الصالح من آل البيت !

اعتذار يحيى بن حمزة عن الإمام المنصور بالله :

حاول الإمام يحيى بن حمزة الاعتذار عن الإمام عبد الله بن حمزة بنفى ما نقله عنه حميدان فى رسالته، أو أنه كان متابعا للجارود فى مقالته، وأنه أكبر من أن يتبع مقالة مضللة متهافتة، هى محض افتراء واجتراء على أفضل خلق الله .. وأفضل من مشى على الأرض، يقول : "**وأما ما روى عن الإمام المنصور بالله، عليه السلام، عن الجارودية، فقد تأولنا كلامه، كما**

---

(1) المصدر السابق ، ٨١ظ.

مر بيانه، وأن قدره أعلى وأشرف من أن يكون متابعاً للجارود، والجارود ليس أهلاً للمتابعة"[1].

وهكذا رغم أن ما ذكر يحيى بن حمزة كان رداً فى طول رسالته، على ما جمع من كتب الإمام عبد الله بن حمزة .. إلا أنه قرر أن تأوله أولى من إلصاق هذه التهمة البشعة إليه، وهو أقدر وأشرف من متابعة الجارود.

ويرجع ذكره لمذهب الجارود للأمانة العلمية فقط، وأسس المنهج العلمى فى إسناد المذاهب والمقالات إلى قائليها.. ولولا ذلك ما ذكر له مذهباً ولا كان أهل لأن يلتفت إلى مقالته :"**ولولا أن المذاهب لابد من إسنادها إلى قائليها، لكان أهلاً أن لا ينقل عنه هذا المذهب، لمخالفته لمذاهب الأئمة، وما هو المشهور من مذاهب العترة**"[2].

يقول يحيى بن حمزة العلوى : "ليت شعرى أيهما أجزأ لك، تحسين الظن بالصحابة، رضى الله عنهم، وسلامتك عند الله، من التعرض لهم، مع أنهم هم الفائزون بالحظ الأكبر والنصيب الأوفر.

وحالهم فى الطعن والسب والأذية، للطارف من المسلمين، فضلا عن الصحابة[3]!! إن هؤلاء المتطرفين أصحاب الآراء الشاذ يزعمون البصيرة من غير بصيرة، وهم يجهلون الاستدلال على الاعتقادات الإلهية فى إثبات الصانع، كما يجهلون إقامة الأدلة على إثبات حكمه .. أو الدلالة على صدق صاحب الشريعة .. وكيفية الدلالة على ثبوته، وغاية ما يفعله أنه يتحير ويتلجلج.. أما إذا حركته فى مسألة الإمام وجدت نبذة قد لفقها، ومسالك فى الاستدلال برغمه قد جمعها.. لا يفرق بين النص والظاهر، ولا بين الظاهر والمؤل، ولا له خبرة بمواقع الاستدلال، مقطوعها ومظنونها، ويتمذهب !..

---

(1) عقد اللآلى، ٨٧ظ.
(2) المصدر السابق نفسه.
(3) عقد اللآلى : ٨١ظ.

وعنده أنه صاحب مذهب ولو سئل عن تقرير ذلك المذهب الذى ينتمى إليه، وما الحجة لعجز عن ذلك! [1].

ولا يترك يحيى بن حمزة الأمر يمر دون إيضاح أن ما وقع فيه الجارود هو بدعة، كان خليقاً وجديراً ألا يتبع فيها، إلا أن الواقع يشهد بأنه قد توبع من خلق لا خلاق لهم، ذلوا وأذلوا غيرهم، ويضع تصوراً مقبولاً للمسألة كان ينبغى أن يكون هو الأولى بأن يتبعه الجارود وأصحابه ومن قال بقوله : "كان يكفيه عن هذه المقالة التولى لأمير المؤمنين، والتفضيل له على غيره من الصحابة، وإثبات إمامته بالنصوص، من غير تعرض لتكفير ولا تفسيق"[2]. وهكذا يثبت يحيى بن حمزة أنه عالم راسخ فى علمه، جدير بأن يتبع ويقتدى به، لا يخرج عن إطار المنهج العلمى السليم فى التأصيل والتنظير، وكذلك فى التطبيق والعمل .. يحمل روحاً طاهرة شفافة ملؤها التسامح والخلق النبيل ورثها عن آبائه من آل البيت.

فتجده يصف مقالة الجارود بالوقاحة والجرأة والتهور، ويواصل الأسباب التى دعته إلى ذم الجارود ونبذ مقالته، هو ما اعتمد عليه من أدلة ومنهج تقوم أسس على الكتاب والسنة والإجماع والقياس وإعمال العقل ومن وراء ذلك أخلاق العالم الصادق الأمين الصبور الذى يتقى الله، ويجعل نفسه من وراء الحق فتهتدى، ولا يجعلها أمامه قائدة له فتضل وتعمى، يقول : "**من أعظم البراهين على بطلان هذه المذاهب - أعنى مذهب الجارود - وباجترائه على الوقاحة بتفسيق الصحابة وإكفارهم، هو ما كتبنا، ونقل الأئمة السابقين من آبائنا، مملوءة من رواياتهم، ومضطربات اجتهادهم**"[3].

---

(1) عقد اللآلى ٨١ط.

(2) عقد اللآلى ٨٧ط.

(3) المصدر السابق ٨٧ط.

ويؤكد على أن اتباع الجارود خرجوا عن حقيقة المذهب، وأما الواضح الجلى فيه هو التسامح وتولى الصحابة والترحم عليهم، والاقتداء بهم يقول : "**ما أعلم كتاباً من كتب الأئمة إلا وفيه ذكر الصحابة، إما اعتقاداً لمذهبهم، وإما تصحيحاً لرواتهم، وإما اعتماداً على قولهم، ومن يكون كافراً أو فاسقاً، لا يعول على قوله، وكيف يعتمد على خبره أم كيف يوثق باجتهاد**"[1].

فى بيان مذهب الأئمة الصحيح فى الصحابة :

جاء فى الفصل الثالث من كتاب حميدان مجموعاً ملفقاً لآراء عبد الله ابن حمزة فى الصدر الأول وبيان مذهب الزيدية بشكل يدعو للنفور والتطرف. ولذلك نقد يحيى بن حمزة فى كتابه "عقد اللآلى" ثلاثة مقالات سبق وطرحناها عند تحليلنا للفصل الثالث من "حكاية الأقوال العاصمة من الاعتزال" هى :

١- إنكاره ترضية أئمة آل البيت عن الشيخين والصحابة والترحم عليهما.

٢- اعتقاده أن سب الصحابة ديناً يدين به لله.

٣- ادعاؤه أن من حسن الظن بهم فهو من الهالكين[2].

الدعوى الأولى :

يقول يحيى بن حمزة أنه يدعى أننا نرضى عن الصحابة !.. ويعتبر ذلك سبة فى مذهبنا ومعتقدنا.. [3]. فقد رضى الله عنهم ورسوله قال تعالى :

---

(1) المصدر السابق نفسه.

(2) انظر : حكاية الأقوال العاصمة من الاعتزال ٦ط-٧و.

(3) عقد اللآلى: ٨٢و.

﴿لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ [1]، وقال: ﴿والذين أووا ونصروا﴾ [2]، وقال : ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان﴾ [3].

فمن وافقنا فهو يحذوا حذونا، ومن خالفنا فلا يضر إلا نفسه، وقد خالف الله ورسوله. فمعتمد الإمام يحيى هو الكتاب الكريم .. فكيف لا يرضى عما رضى عنهم الله عز وجل فى كتابه .. وتوفى الرسول وهو راض عنهم!

يعرج يحيى فى رده على عبد الله بن حمزة إلى أن نفى الأخير تصريح الأئمة بالترحم والترضى عن الشيخين هو مجرد وهم أو إيهام للقراء والأتباع بأن مذهبهم غير ذلك فقال : "**وما قولنا فيهم، إلا كما قاله أهل البيت، وأئمة العترة، وتحسين الظن بهم، والاعتراف بالحق.. حتى قال الصادق جعفر، عليه السلام : "اللهم إنى أحبهما، وأحب من يحبهما، وأتولاهما، وإن كان فى قلبى لهما بغض ، فلا تنلنى شفاعة جدى محمد ﷺ**"[4].

الدعوى الثانية :

يرد يحيى بن حمزة على عبد الله بن حمزة فى زعمه أن من الزيدية من يسب الصحابة، ويعتقد أن ذلك دين". فيقول : "فهذا هو الجهل المفرط، فإن كان سببهم لإقدامهم على كبيرة .. فما هو كفر أو فسق، حتى يبيح السب واللعن، فأقيموا لنا فى ذلك، برهاناً شرعياً قاطعاً، وهم لا يقدرون على ذلك؟ ثم نقول : أليس قد سب على، عليه السلام، فى زمان بنى أمية، على كذا وكذا منبر؟! فما ذال .. إلا عند الله، مع أنهم مخطئون قطعاً ويقيناً، ثم نقول :

---

(1) سورة الفتح الآية/١٨ .
(2) سورة الأنفال الآية/٧٤ .
(3) سورة الحشر الآية/ ٩.
(4) انظر عقد اللآلى : ٨٢و.

علىٌ، عليه السلام، قال فى بعض كلامه لأصحابه : "أما أنه سيليكم من بعدى رجل رحب البلعوم مندحق البطن، يأمركم بسبى والبراءة منى. فإن أمركم بسبى فسبونى، فإن ذلك لى زكاة، وإن أمركم بالبراءة منى، فلا تبرؤا منى، فإنى ولدت على الفطرة، وسبقت إلى الفجرة" يشير بهذا الكلام إلى رياطه"[1].

الدعوى الثالثة :

ادعى عبد الله فى "**شرح الناصحة**" أن من حسن الظن بهم فهو من الهالكين[2]. فسخر يحيى بن حمزة العلوى من هذه المقالة.. وقال إن الإعراض عن هذا الكلام هو أمثل وأجمل رد عليه .. إلا أن القرآن قد ندبنا إلى الجدال بالتى هى أحسن والحجاج وإظهار الحق "وجادلهم بالتى هى أحسن" [3].. وقال : "ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن" [4].

والناس بين أمرين بعد عرض موقف من يتولى الشيخين ويترضاهما ويترحم عليهما، بين ساكت ناج من عذاب الله .. وساب ساخط هلك بجهله وسوء ظنه فى ربه ورسوله وأهل ملته.

ويبدو أن العامة وقلة من العلماء المغرورين فى زمن الإمام يحيى يتبنى مقالة الإمامية فى موقفهم من الصحابة .. فتجاوزوا الحد وجاروا عن سواء القصد .. فاحتار معهم أهل الرشاد من أئمة الهدى من الزيدية وعلى رأسهم الإمام يحيى .. ولم يسعه بعد إقامة الحجج البينات والبراهين

---

(1) عقد اللآلى : ٨٢و.
(2) السابق : نفس الصفحة، ٨٢ط.
(3) سورة النحل الآية/١٢٥ .
(4) سورة العنكبوت الآية/٤٦ .

الواضحات إلا الإشهاد عليهم.. حيث كابروا العقول وأنكروا هدايات القرآن والسنة وختم على بصيرتهم بما كان يفعلون .. يقول يحيى بن حمزة : "كيف رجل يوضح لكم الأدلة والبراهين، فلا تتبعونها، ويسمعكم المواعظ فى الدين فلا تسمعونها[1] : ﴿كلا، سوف تعلمون، ثم كلا سوف تعلمون﴾[2].

والتفسير المقبول لإعجاز وإسكات هؤلاء المتطرفين المتعصبين لإمام عصرهم .. هو أن لمقالة السوء فى عقول وقلوب ونفوس الناس هوى مطاعاً وشيطاناً حاضراً، يزين ويخيل لهم .. فلا ينفكوا عن ضلالتهم، وإن أتتهم الحجج البينات تترى .. والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

الفصل الرابع من الرسالة

جاء الفصل الرابع من رسالة حميدان "**حكاية الأقوال العاصمة من الاعتزال**.." .. ليدور حول "ذكر جملة مما حكاه من أقوال فضلاء العترة، فى معنى ذلك".. وهى عبارة عن نقول وحكايات انتزعها من "**شرح الرسالة الناصحة للإخوان**" لعبد الله بن حمزة.

جاءت هذه الأقوال على النحو التالى :

١- ذكر كلاما للإمام على فى فضل العترة فى ثناياه ما ذكره النبى ﷺ فى فضل العترة مثل قوله : "**إنى تارك فيكم**.." ولا غبار على هذه المقالة.

٢- ذكر كلاماً لفاطمة الزهراء، رضى الله عنها، فحواه اعتراضها على تقديم أبى بكر على علىّ بن أبى طالب، وفيه استشهادات من القرآن تعبر عن سخطها.. ويستغل عبد الله بن حمزة هذه الحكاية، ليبين أنه

---

(١) عقد اللآلى : لوحة ٨٠ط.

(٢) سورة التكاثر الآية/٣-٤ .

على أثر سلفه مقتد ومتبع "**فهذا قول فاطمة- عليها السلام- الذى لقيت عليه الله سبحانه، فلم نتعد طريقة من يجب الاقتداء به، من الآباء والأمهات..**" [1]. فهو يجعل من كلام عابر، لو صحت، نسبته إلى السيدة فاطمة لم يكن دليلاً على شئ .. ليجعله ركيزة يقيم عليها بناءه فى سب الصحابة والطعن فى الخلفاء الراشدين.

٣- وفى سياق احتجاج الحسين بن على فى كربلاء على ما سيقدم عليه عمر بن سعد ومن معه، من أمر قتله وإراقة دمه ودماء من معه .. يحاول عبد الله بن حمزة إيهام القارئ أن هذا الكلام موجه لصحابة رسول الله ﷺ كذلك، وللشيخين ولكل من تقدم من الصحابة وغيرهم للإمامة فى كل عصر[2]!

ويقابل يحيى بن حمزة مثل هذه الحكايات المشبوهة التى لا تدل على شئ سوى خبط فى رأس قائلها كتبها..

١- ما روى من مقالة على وهو واقف عند جسد عمر بن الخطاب لما قتل وكفن "**ما على وجه الأرض أحب إلىّ أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى بينكم وكان قد سجى**"[3].

٢- وقوله : "**خير الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ولو شئت لسميت الثالث**"[4].

وهكذا نجد الإمام يثنى على الشيخين الثناء الجميل ويصفهما أحسن الوصف ويترحم عليهما ويترضاهما[5].

---

(١) ٧ظ.
(٢) ٧ ظ.
(٣) البخارى ٥١/٧ ح (٣٦٨٥).
(٤) البخارى ٢٤/٧ ح (٣٦٧١).
(٥) عقد اللآلى : ٧٥و.

٣- وكذلك كان أولاده الحسن والحسين ومن جاء بعدهم .. "حال الحسن والحسين، عليهما السلام، والمنقول عنهما، أن حالهما كحال أبيهما فى الموالاة وإظهار الجميل فى حقهما، ولم يرو أحد من أهل النقل عنهما طعناً ولا لعناً، ولا كفراً ولا فسقاً ولا سباً، بل السيرة المحمودة"[١].

وقد كان عمر يقدم الحسن والحسين على أولاده فى العطاء، فلما احتج عليه ابنه عبد الله بن عمر قال له : "إئتنى بجد مثل جدهما، وبأب مثل أبيهما، وبأم مثل أمهما، وبعم مثل عمهما..! [٢].

٤- كما ذكر عبد الله بن حمزة حكاية عن على بن الحسين، يرويها أبوالجارود التميمى.. تعبر عن تزمر آل البيت مما حدث لهم على يد بنى أمية وبنى العباس .. وقد تعقبهم المنصور أبو جعفر ثانى خلفاء بنى العباس. فسجن بعضهم وقتل آخرين. يقول : "ترى تصريح من على بن الحسين، فى محضر جماعة من أهل بيته .. بأنهم أفضل الخلق بنسبهم إلى رسول الله .. وذلك طريق معرفة الإجماع. وهو كلام مقبول غير أنه مقدمة منطقية يضعها ليبين بعد ذلك فسق من تقدمهم أو ذهب إلى أن غيرهم يتقدمهم فى الإمامة، ومن ثم يوهم بأن كلام على بن الحسين عبارة عن تسخط على من غصبهم حقهم فى الإمامة والحكم من الصحابة ومن جاء بعدهم[٣].

وفى مقابل ذلك يروى يحيى بن الحسين "ما كان من **على بن الحسين**، والمعلوم من حاله الإعظام لهما - أى للشيخين - والاعتراف

---

(١) السابق : ٧٥ ظ.
(٢) تاريخ الطبرى ٤/٢٢٦ .
(٣) ٨ و.

بحقهما والمحبة والموالاة"[1]. وقد روى عنه ابنه زيد بن علي، عليهما السلام، أنه قال : كذب من قال : إن أبي كان يتبرأ من الشيخين. ثم قال للراوى الذى روى عن أبيه : يا راوى؛ إن أبي كان يحميني من كل شر وآفة.. حتى عن اللقمة الحارة .. افترى أن دينك وإسلامك لا يتم إلا بالتبرؤ منهما، وأهملني عن تعريف ذلك إياى ..! لا تكذب على أبي[2].

٥- كما روى حكاية أخرى فى "**الشافى**" لجواب زيد بن على لهشام بن عبد الملك، لما افتخر ببنى أمية ..إلخ، ولا دلالة فيها على ذم الصحابة أو الطعن على الشيخين[3].

يقول يحيى بن حمزة حال زيد بن على أنه كان شديد المحبة لهما والموالاة، وأنه كان ينهى عن سبهما ويعاقب عليه. روى عن زيد بن على لما بايعه أهل الكوفة، ثم دعاهم إلى نصرته. قالوا له : إنا لا نبايعك، ولا ننصرك، حتى تبرأ من الصحابة. فقال : كيف اتبرأ منهما وهما صهرا جدى، ووزيراه[4]!. **ويعنى بالمصاهرة** أن عائشة وحفصة كانتا تحت رسول الله، زوجتين. **وأراد بالوزارة** أن رسول الله قال : "**هما وزيراى**"..[5] فلما أنكر التبرؤ منهما، رفضوه، فلأجل ذلك سموا روافض[6]. لا ما ابتدعه عبد الله بن حمزة من تسمية أهل السنة روافض!!.

٦- كذلك ذكر عبد الله بن حمزة حكاية عن **محمد بن عبد الله** النفس الزكية فيها قدح صريح فى الشيخين أبى بكر وعمر، ونسبه إليه، وهو كلام مدخول مغشوش باطل، لتواتر ما اشتهر عنه وعن أبيه

---

(1) طبقات ابن سعد، ٥/١٥٦ .
(2) عقد اللآلى : ٧٥ظ.
(3) ٨و.
(4) مقاتل الطالبين، ص ١٢٧ .
(5) عقد اللآلى، ٧٦و.
(6) رواه الترمذى فى كتاب المناقب، ٥/٥٧٦، ح (٣٦٨٠).

واخوته، من أنهم كانوا يسيرون سيرة آبائهم المرضية في حق الشيخين، ولا يظهر منهم جميعاً فيهما تكفير ولا تفسيق ولا لعن ولا سب. والدليل على ذلك أن هؤلاء الأئمة قال بإمامتهم أكابر المعتزلة ورؤساؤهم كعمرو بن عبيد، وبشر الرحال، والجاحظ وغيرهم من علماء المعتزلة، ممن كان في وقتهم[1]. ولو ظهر من هؤلاء تكفير أو تفسيق للصحابة، لم يقل هؤلاء بإمامتهم، لأنهم معتقدون لإمامة الصحابة ومعظمون أمرهم، ولعن الصحابة وتفسيقهم وتكفيرهم يبطل العدالة عندهم، فضلاً عن الإمامة[2].

٧- وحكى عبد الله بن حمزة عن يحيى بن عبد الله في جوابه هارون الرشيد، وقد قبض عليه لخروجه على بني العباس[3].. والكلام يطفح ببغض الصحابة والسلف، ويتهمهم بأن ظاهرهم كان غير باطنهم حكاماً وعامة، وأن الناس حسدوا آل البيت وأنكروا فضلهم في الدين والخلافة "أنا يكون لهم الخلافة والنبوة ..! حسداً وبغياً.."[4]. وغاية ما يشير إليه هذا الكلام هو إثبات فضل آل البيت وأحقيتهم في الخلافة والحكم، إلا أنه موجه إلى كل الخلفاء، وأنهم مغتصبون بغاة.

٨- كما ذكر كلاماً للقاسم بن إبراهيم في صدر رسالته "**تثبيت الإمامة**".. وهو في كون آل البيت أفضل الخلق فضلا من عند الله، وعلى الخلق الرضا بما قسم الله من المفاضلة، فإن سخطوا .. نكلهم، وإن رضوا وشكروا زادهم في الآخرة[4].

---

(1) عقد اللآلي، ٧٦و.
(2) السابق، ٧٦و-٧٦ظ.
(3) ٨ ظ.
(4) ٨ ظ.

وكان القاسم يتوقف فى كل ما دار من الصدر الأول، ويرى أن السلامة فى إيكال أمرهم إلى الله، يقول يحيى :"عن القاسم الرسى، أنه لما سئل عنهما – أى عن الشيخين – قال : "تلك أمة قد خلت لها ما كسبت، ولكم ما كسبتم". وهذا يدل على ترك الطعن ووكوله أمرهم إلى الله عز وجل، وهذه هى السلامة[1].

٩- وكان **لمحمد بن القاسم** رأى معتدل أخذه من آبائه أئمة الهدى، ولم يعجب هذا الرأى عبد الله بن حمزة،فاتهمه بالمكر والرفض والتدليس على العوام والإلحاد فى الدين والتمويه على ضعفة المسلمين! [2].

١٠- كما ذكر **للهادى يحيى بن الحسين** كلاماً فى أن آل البيت أفضل الخلق من كتابه "**الفوائد**" .. وكتب "**الشريعة**" .. وفيه محاولة الرد على من أنكر تفاضل الناس فيما بينهم، فالله لم يفاضل بين خلقه حقيقة .. إلا أن عبد الله بن حمزة يريد أن يبين أن المفاضلة مقررة ديناً، ومنكرها، اتخذ إلهه هواه"[3]!!.

١١- وذكر كلاما **لمحمد بن يحيى** .. فيه إجماع العترة على أنهم أفضل الخلق، والواجب على جميع أهل الملل الرجوع والانقياد لأمرهم.

١٢- ومما قاله **القاسم بن على** لأهل طبرستان : "إن أصل الفتنة التفريق بين العترة.."

١٣- أما الحسين بن القاسم فقد بين أن الإمامة محصورة فى آل البيت عقلاً ونقلاً، ولا ينكر وضوحها إلا شيطان غوى[4].

---

(١) عقد اللآلى، ٧٦ظ.
(٢) ٨ظ-٩و.
(٣) ٩و.
(٤) السابق

١٤- وقد كان أبو الفتح بن الحسين الديلمى .. يرى أن قوله تعالى : (والذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصل) [١] هم الذين لا يوجبون محبة آل محمد ﷺ، وينكرون فضلهم[٢].

وهكذا انتهى هذا الفصل، وبانتهائه انتهت الرسالة التى حملت كثيراً من الجدل فى العقيدة والسياسة، واختلط فيها الحق بغيره، ولكن عن طريق النظرة المقارنة، ومعارضة أقوال صاحبها بأقوال الإمام يحيى بن حمزة العلوى.. تجلى الحق واضحا..

والقصد مما سبق هو محاولة متواضعة لعرض طرف من تراثنا، وتعرية الحقائق حتى لا تبقى الآراء الشاذة والمواقف المتطرفة متسترة خلف ما تدعيه من أباطيل، دون تعريض هذه الشبه للنقد.. والنقد الصريح والسليم، دونما ميل أو جنوح أو تطرف فى الاتجاه الآخر..

وفى آخر دراستنا هذه .. نرجو من الله تعالى أن نكون قد وفقنا فى القيام ببعض واجبنا تجاه أمتنا وتراثنا وفكرنا الإسلامى، الذى يتسم بالحيوية والمرونة والبقاء.. ولا يقدح فيه ما اعتراه من أوشاب، وعلق به من شوائب، غير أن على جميع الدارسين السعى فى التوفيق والتوضيح ليعود لهذه الأمة وجهها الجميل، وتهيأ مرة أخرى لتتبوأ مكانتها اللائقة بها، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والله ولى التوفيق.

د/ إمام عبد الله

---

(١) سورة البقرة الآية/٢٧ .

(٢) ٩ ظ.

ثانيا: تحقيق رسالة:

حكاية الأقوال العاصمة من الاعتزال

مما انتزع وجمع من كتب الإمام عبد الله بن حمزة (ت ٦١٤هـ)

لأبى عبد الله حميدان بن حميدان بن القاسم الزيدى (ت ٦٥٦هـ)

تحقيق

دكتور / إمام حنفى سيد عبد الله

ترجمة حميدان بن يحيى

هو حميدان بن يحيى بن حميدان بن القاسم بن الحسن بن القاسم الزيدى، ينتهى نسبه إلى الحسن بن على بن أبى طالب، وكنيته أبو عبد الله .. ولقبه نور الدين .. وينسب إلى عيان .. ومن آبائه القاسم بن على العيانى .. ولد على سبيل التقريب ما بين ٥٨٠-٥٩٠ هـ.. ولم تحمل لنا المصادر التاريخية خبراً عن مولده .. كما لم تحمل أية أخبار عن شيوخه وأساتذته أو والديه غير أنه : مفكر "**قرأ كتب الأئمة أصولها والفروع**".

إذاً برع حميدان فى علم الكلام وتخصص فى نقد مذاهب الأولين من الفلاسفة وأصحاب الديانات الشرقية كالبوذية والمانوية والمجوسية .. كما رد على اليهود والنصارى.. وتطرق بالنقد إلى مذهب المعتزلة والمذاهب الإسلامية – واتسم نقده بالتشدد والتطرف والتعصب للمذهب، ويبدو أن عدم خروجه إلى بيئات أخرى لاكتساب الخبرات أثر على فكره تأثيراً شديداً.. وهو إمام فكر لا إمام حرب.

قامت القاعدة الفكرية والعلمية عند حميدان على أساس هدم الفكر الاعتزالى فى كل جوانبه، وإقامة مذهب الأئمة وخاصة فى الإمامة على أنقاضه.. وهو يتمشى مع خبراته العلمية وبيئته تماماً. توفى حميدان عام ٦٥٦هـ على الأرجح.. وله مصنفات كثيرة وللمزيد انظر ترجمته فى المصادر التالية :

١- عبد الله الحبشى : مصادر الفكر العربى الإسلامى فى اليمن، ص ١٠٨ .

٢- أحمد محمود صبحى : الزيدية، ٣٩٧-٥٩٢ ؟

٣- فهرس المخطوطات اليمنية، ص ٦٥ .

٤- صارم الدين : طبقات الزيدية ١١٤ط-١١٥و.

مصنفـــات حميـــدان :

ذكرها عبد الله الحبشى فى كتابه "**مصادر الفكر العربى والإســـلامى فى اليمن**" على النحو التالى :

١- تنبيه الغافلين على مغالط المتوهمين ..

٢- تنبيه أولى الألباب على تنزيه ورثة الكتاب.

٣- التصريح بالمذهب الصحيح.

٤- الرسالة الناظمة لمعانى الأدلة العاصمة وتسمى أيضا "المزلزلة لأعضاء المعتزلة".

٥- المنتزع الأول والثانى من أقوال الأئمة عليهم السلام.

٦- المسائل الباحثة عن الأقوال الحادثة.

٧- تعريف التطريف (الفصل السابع).

٨- حكاية الأقوال العاصمة من الاعتزال.

٩- بيان الإشكال فيما حكى عن المهدى من الأقوال.

١٠- المسائل الشفوية والسدة الحشوية .. ولعلها الشبه.

وجميع هذه الرسائل يضمها مجموع السيد حميدان فى١٠٨٥ فى الجامع الكبير بصنعاء، وأخرى بالمتحف البريطانى ٣٣٥١، وثالثـــة بمكتبـــة العلامة أحمد بن على زبارة بخطه[١].

كما جاء فى فهارس الجمهورية العربية اليمنيـــة ذكـــر المصـــنفات السبعة الأولى[٢]. ويوجد منها مصورة بالميكروفيلم بالهيئة المصرية العامـــة للكتاب تحت رقم ٢٢١٩[٣].

---

(١) مصادر الفكر العربى والإسلامى فى اليمن، ص ١٠٨ .

(٢) فهارس المخطوطات اليمنية، ص ٤١ .

(٣) انظر : مجموع حميدان بفهارس المخطوطات اليمنية المصـــورة بـــالميكروفيلم، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٤١ .

ترجمة الإمام عبد الله بن حمزة :

هو عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة اليمنى ولد سنة ٥٦١هـ.. ينتهى نسبه إلى الحسن بن على بن أبى طالب، ولقبه المنصور بالله .. من أئمة الزيدية باليمن وعلمائهم وشعرائهم.. بويع له سنة ٥٩٣هـ.. واستولى على صنعاء وذمار فى أيام الملك المسعود، وقاتله المسعود سنة ٦١٢هـ فاستمرت الوقائع إلى أن مات المنصور. وكانت وفاته فى كوكبان، ونقل إلى ظفار، وذلك سنة ٦١٤هـ.

مصنفاته :

وللإمام عبد الله بن حمزة مصنفات كثيرة :

١- حديقة الحكمة النبوية

٢- الشافى فى أصول الدين فى أربع مجلدات

٣- العقد الثمين فى تبيين أحكام الأئمة

٤- تلقيح الألباب فى أحكام السابقين وأهل الاحتساب

٥- ديوان شعر

٦- أرجوزة فى الخيل.

٧- المهذب لمذهب الإمام المنصور .. (بالفاتيكان - ١١٠٧عربى).

٨- الرسائل الطوافة إلى العلماء كافة.

٩- الرسائل النافعة بالأدلة القاطعة.

١٠- الرسالة الناصحة فى الدلائل الواضحة.

١١- الشافى والبرهان الكافى.

١٢- صفوة الاختيار.

١٣- حديقة الحكمة النبوية وحكاية الأقوال العاصمة من الاعتزال.

وللمزيد انظر المصادر التالية :

١- البغدادى : إيضاح المكنون ١/٣٩٥-٥٣١-٥٧٠-٥٧٢ .

٢- البغدادى : هدية العارفين ١/٤٥٨ .

٣- الزركلى : الأعلام ٤/٨٣ .

٤- العقود اللؤلؤيـــة ١/٣٣ .

٥- بلوغ المرام ٤٣، ٤٠٩ .

٦- البعثة المصرية ٢١، ٢٦، ٢٧، ٣١ .

٧- Brokelmann : g, I : ٤٠٣،٤٠٤.

٨- فؤاد سيد : مجلة معهد المخطوطات ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٣ .

٩- الأكـــوع : مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ٥١/٤٠٨، ٤٠٩ .

١٠- المورد : مجلد ٣، عدد ٢٢٠، ١/٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٥ .

فى وصف المخطوطات :

١- هذا المخطوط هو أحد مقتنيات مكتبة السيد محمد بـــن محمـــد بـــن إسماعيل المطهر الخاصة بصنعاء.

٢- ويقع تحت عنوان "حكاية الأقوال العاصمة من الاعتزال مما انتزع وجمع من كتب الإمام عبد الله بن حمزة.

٣- ألفه أبو عبد الله حميدان بن يحيى بن حميدان القاسمى.

٤- وجاء فى أوله : أما بعد.. فإنه لما ظهر كثير مـــن الأقـــوال التـــى ابتدعها أهل الاعتزال فى بعض من يدعى أنه مـــن شـــيعة الإمـــام المنصور بالله..

٥- وأخره : وحكايته - عليه السلام - عن الإمام أبى الفتح بن الحسين الديلمى .. أنه قال فى تفسير قول الله تعالى .. قـــال الإمـــام عليـــه السلام : وهذا معنى قوى عندنا وبه نقول، والله أعلم.

٦- النســـخ : هذه النسخة كتبت بقلم نسخى جيد.

- وكتبت ضمن مجموعة سنة ١٠٥٩هـــ.
- وكتبت العناوين بالحمرة.
- والصفحات مجدولة.
- ويقع ضمن مجموعة (الكتاب الثانى) من ورقة ٥٥-٦٤ .

٧- عدد أوراقها ١٠ أوراق .. ومسطرتها ٣٠ سطراً، ومقاس الصفحة ٢١ × ٣٠سم.

- ولقد صورتها من الميكروفيلم الموجود بمعهد المخطوطات العربيـــة ويقع تحت رقم ٣٤٠/ يمن شمالى.

وفى صدر هذا المخطوط جاء ذكر اسم المؤلف الإمام حميدان فـــى دائرة وشكل زخرفى بديع، وفيه بيان أن نسبه ممتد حتى سيدنا على بن أبى طالب الذى جاء اسمه بخط سلسل من الثلث الرفيع الفخم، وأحاط بهذه الدائرة المزدوجة المجدولة دائرة أخرى أوسع منها وفيها "وصلى الله علـــى ســـيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظـــيم بالثلث كذلك البديع الفخم .. وجاءت هذه الدائرة متوسطة الصفحة.

والصفحة المكتوب عليها العنون والتى نحن بصدد وصفها مجدولـــة بمستطيل من خط مزدوج، وفى أعلاها مستطيل مكتوب فيه بالثلث الرفيـــع "مجموع كتب ألفها الإمام المقتصد" ويكمل هذا العنوان ما جاء فى الدائرة .. ثم فى أسفل الصفحة وتحت المربع يوجد مستطيل مكتوب فيه "تسمية ما فى هذا المجموع من الكتب أولها" ثم بدأ فى المتبقى من صفحة العنوان فى رصد مؤلفات الإمام حميدان. أما الهامش فما جاء فيه، وسنذكره فيما يلـــى وقـــد نسخناه، ما يثبت أن هذه الرسالة التى بين أيدينا لا شك فى نسبتها لصـــاحبها وأنها مراجعة وموثقة بدقة فائقة وقد كان يتوارثها الأئمة لاعتقادهم أهميتها.

وفى هذا الهامش ما يدل على حرص هؤلاء الزيدية المالكين لهذا الكتب ألا يطلع عليه إلا ما يوصون من إخوانهم الموثوق بهم .. وبعد دراسة هذه الرسالة علمنا أنهم كانوا يفعلون ذلك لما جاء فى الرسالة من آراء شاذة فى حق الصحابة والسلف والشيخين وجمهور المسلمين، مما يتعارض مع مذهب جمهور الزيدية أئمة وعلماء وعامة .. ويتعارض مع سماحة هذا المذهب ودعوته للتوفيق والتأليف بين المسلمين .. وما ذكرناه فى الدراسة فيه غناء. يبقى بعد ذلك الإشارة إلى أنه توجد رسالة ملحقة بكتاب "تيسير المطالب فى أمالى أبى طالب" تحت عنوان "**الكاشف للإشكال فى الفرق بين التشيع والاعتزال مما أجاب به المنصور بالله**" ولكنا لم نجد هذه الرسالة الملحقة عند التحقق منها بالنظر للمصورة الموجودة بدار الكتب المصرية ميكروفيلم رقم ٢١١٤.. ولعلها هى تلك التى قمنا بدراستها وتحقيقها.

وقد أشار لها الواسعى فى تاريخ اليمن ص ٢٦، وكذلك يوجد نسخة منها فى مكتبة العبيكان بالطائف، وأشار لها البغدادى فى هدية العارفين، ٥١٨/٢، (Ambro, B. ١٧٣, ٣٢٩)[١].

---

(١) انظر قائمة المخطوطات العربية باليمن المصورة، ص ١٣، والزركلى فى ترجمته لأبى طالب يحيى بن الحسين بن هارون ت ٤٢٤هـ، ١٤١/٨ .

نماذج من مخطوط
حكاية الأقوال العاصمة من الاعتزال مما انتزع
وجمع من كتب
الإمام عبد الله بن حمزة

لأبى عبد الله حميدان بن حميدان بن القاسم الزيدى

(ت ٦٥٦هـ)

مجموع كتب الفقيه الإمام المقتصد

تسمية ما في هذا المجموع من الكتب واولها

كتاب حكاية الاقوال الخاصة من الاعتزال مما اتبع وجمع من كتب الامام المنصور بالله امير المؤمنين عبد الله بن حمزة بن سليمان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم **وكتاب** نسبه الحاقه بن على مغالط المتوهمين **وكتاب** نسبه او الى الاباب على تنزيه ورثة الكتاب **وكتاب** التصحيح بالمنهاج الصحيح [illegible] بيان الاشكال فيما حكى عن الهادي عليه السلام من الاقوال **وفيه** المتبوع الاول في النصر والحصر وصفة الامام والمدعي الباغي في كثير مما تختلف فيه اهل العلم من الاقوال في الردة والطعان والمحكم والرسالة الناظم لمعاني الادلة الخاصة **وفيه** المتابعة للماخذة عن مخالفي الاقوال الحادثة **وفيه** الفصل الاول والتابع من كتاب تعريف الطريف **وفيه** مسايلها تستغلط بالسؤال عنها بعض المخالفين لاهل البيت لجاز عنها الى غيرها كذا من كلام ائمة اهل البيت عليهم السلام

قال الفقيه الذي تعلق [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

امّا بعد حمد من يخفه لا تخضى ويخاف مرارة لا تستقصى والصلوة على خاتم سعوف الى الورى والقول مبعوث من الثرى محمد خاتم النبيين وعلى اله الطيبين: فانه لما ظهر كثير من الاقوال التى تدين بها اهل الاعتزال فى بعض من يدعى انه من شيعة الامام المنصور بالله امير المومنين عليه السلام دعانى ذلك الى الكتابة بجملة من فنون الكتب المتضمنة لتحقيق من هذه الامور فيما الفرق بين الشيع والاعتزال وبيان الواجب الصحيح عن المحال وقسمت الكلام فى ذلك على ثلثة اقسام

القسم الاول فى ذكر بعض ما استدل به عليه السلام من الاخبار الموافقة لحكم الكتاب ولما اجمعت عليه العترة

والثانى فى ذكر شبه واقتراضات تمحكا عن المخالفين والجاذبة عنه

والثالث فى حكاية اقوال منتزعة من كتبه متضمنة لمدح العترة وذم من خالفهم وانكر فضلهم واستخفوا بحقهم

وسميته بـ [illegible] فى ذكر جمل مما تمحكا من اقوال فضلاء العترة فى معنى ذلك

امّا الفصل الاول

وهو فى ذكر ما استدل به عليه السلام من الاخبار الموافقة لحكم الكتاب ولما اجمعت عليه العترة

فمنها فى الشافى فى شرح الرسالة الناصحة ما ذكره مما رواه [illegible] عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال من تاب على فى الملاحم بغدير خم كذا وكذا من ذلك فى على فهو كافر وقال على بن الحسين الزين العابدين وقال الكاظم

من حضر يوم غدير خم وهو على مكان عال فى يوم شديد الحر وهو واخذ بيد على عليه السلام الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال فمن كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله قال الامام عليه السلام وهذا اللفظ مما نقلته الامة نقلا متواترا ولم يختلفوا الا فى تاويله وقال جعفر بن محمد على عليه السلام يعرف المومنون ويبغضك يعرف المنافقون وقال ان الله تعالى قال له ليله المعراج من خلفت على امتك قال يا رب انت اعلم قال خلفت عليهم الصديق الاكبر الطاهر المطهر زوج ابنتك واما سبطيك فاجهدت شجرة طوبى اغصانها وفاطمة ومرتفعا والحسن والحسين فانا هما خلفتكم مرتهنة غلبين وخلفت شيعتكم منكم انهم لو عرضوا على السيوف لم يزدادوا الا ايمانا بالله وتسليما لامرك وقال لما فرغ ابو بكر وعمر من اهل الشورى خطب الناس غدير الجحفة فقال ايها الناس ان الله ورسوله ولى المومنين ومن ليس الله ورسوله ولا المومنون له لا سمع حتى يتخذ الله على يديه قال الامام عليه السلام تضمن هذا الخبر انقطع على مغيبة بالكذب قبل على الامامة وقال الحسن والحسين اما ان قاما او قعدا وابوهما خير منهما قال الامام عليه السلام

وهذا الخبر مما اطبقت الامة على نقله لشهرته وذكر انه ظاهر المعنى صريح فى امامتهما وان فيه دلالة على انهما ايهما بطريقه الاولى وفى ذيل الاعلى اهل البيت المستأثرين بعلوم لا الواشعا غوى وارجحن

وقال احرت الجنة على من بغض اهل البيت وعلى من خالفهم وعلى المغيرين علومهم اولئك لا اعلان لهم فى الدنيا ولا يقيم الله يوم القيمة وزنا لهم وقال انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا من بعدى ابدا كتاب الله وعترتى اهل بيتى ان اللطيف الخبير نبانى انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض قال الامام عليه السلام وهذا الخبر مما لم يزل ظهوره لعلماء الامة ثابتا لم يكن احد ينكره وكرفى وجه الاستدلال به ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم صرح بان التمسك بهم منزلة التمسك بالكتاب قال والتمسك فى وجوب التمسك بالكتاب كذلك يكون التمسك بهم قال وصرح بانهم لا يفارقون الكتاب الى منقطع التكليف وجعل التمسك بهم شرطا للنجاة من الضلال ولا معنى لهذا التمسك الا الايتمام والايتمام فرع على الامامة وقال وحرمت شفاعتى لثلثة من امتى يحل الحجاج اهل بيتى فقتلوا وبالتهم وبرجل قضى حوائجهم لما التجأوا اليه وبرجل طارب بين ايديهم لنصبه

قال الامام عليه السلام هذا الخبر يفيد معنى الامامة لان المحاربة بين يدى الامام على الاطلاق لا يكون الا بعد ثبوت الامامة وقال اهل بيتى كالنجوم امان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء فاذا ذال اهل بيتى من الارض ذال اهل الارض ما يوعدون وقال ايها الناس انى خلفت فيكم بعترتى اهل بيتى خيرا فاحمى وفضيلتى فاحفظوها منهم ما لحفظتموها منى قال الامام عليه السلام ومعلوم انه لم يحفظ منه توقيره وتعظيمه صلى الله عليه وآله وسلم وقال كل سبب ونسب يوم القيمة الا سببى ونسبى وقال ايها الناس انى خلفت فيكم كتاب الله وسنتى وعترتى اهل بيتى فالمضيع الكتاب الله كالمضيع لسنتى والمضيع لسنتى كالمضيع لعترتى اما ان ذلك لا تفترقا حتى تلقانى على الحوض وقال لاهل بيته لما شكوا اليه جحود امته ان اما لو اجابوا الى بيعتكم لله ولامرنى وقال لحبتوا الله لما يعدكم به من نعمه ولحبتونى لله ولحبتوا اهل بيتى لحبى وقال من اغضبنا اهل البيت حشره الله يوم القيمة يهوديا وقال مثل اهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وقال الامام عليه السلام لم يخلف فى صحة هذا الخبر ولا فى صدق راويه وهو ابو سعيد رحمه الله عليه وقال ليراجعن فضل اهل بيتى فيرى وقال قدموهم ولا تقدموهم وتعلموهم ولا تعلموهم فانهم افقه منكم فضلوا واضلوهم قال الامام عليه السلام وهذا نص فى موضع الدلالة لا يحتمل معناه الا من تدبر وقال مرتبع واعيدنا اهل البيت فلم يجبها كتبه الله على منخره فى النار وقال ان عند كل بدعة يكون من بعدى يكاد بها الاسلام ولى من اهل بيتى يقمعها ويذب عنها ويدعو الى الحق ويبصر به ويرد كيد الكافرين فاعتبروا يا اولى الابصار وتوكلوا عليه

نـــص مخطـــوط
حكاية الأقوال العاصمة من الاعتزال

مما انتزع وجمع من كتب الإمام عبد الله بن حمزة

لأبى عبد الله حميدان بن حميدان القاسمى الزيدى (ت ٦٥٦هـــ)

دراسة وتحقيق

د/ إمام حنفى سيد عبد الله

دكتوراة الفلسفة الإسلامية

كلية دار العلوم – جامعة القاهرة

والأستاذ بكلية المعلمين

جامعة قاريونس – بنغازى

مجموع كتب ألفها الإمام المقتصد والعالم المجتهد نور الدين، فرع الأئمة الهادين، بحر العلوم محيى علوم آل طه و يس، أبو عبد الله حميدان بن يحيى بن حميدان بن القاسم بن الحسن بن إبراهيم بن سليمان بن الإمام القاسم بن على بن عبد الله بن محمد بن الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن على بن أبى طالب، صلوات الله عليه وعلى الأئمة الطاهرين من ولده[1] :

قال : "(فى النسخة التى نقل منها هذه النسخة ما لفظه) نسخ من النسخة التى بخط الإمام **المهدى لدين الله أحمد بن الحسين**- عليه السلام- فى جوابه لكتاب الأمير **الحسن بن القاسم القاسمى**، يذكر فيه-عليه السلام - وما ذكره أبقاه الله من الأمر، بما وقع الغناء عنه من الكتب، فلم نستعر إلا الكتاب الذى للسيد الأمجد **حميدان**، وقد صدر إلىَّ بين يديه صحبه **صالح، وقد وقع الإطلال عليه**، وهو حسن يتضمن تجديد ما درس من علم الآباء- عليهم السلام- وقد عملنا بحسب ما ذكره، والمنع للغير عن الإطلال عليه، لما فى نفوس البعض من محبة مذاهب المخالفين لأهل البيت، عليهم السلام؛ وقد تضاعف شكر المجلس على الاهتمام بذلك، والتغنى به واستبطان دخلته التى من تمسك بها أمن ومن تخلف عنها غبن، تصديقا لما روى من الصادق الأمين من قوله ﷺ: "**مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى**"[2].

---

(1) جاء هذا العنوان بنسب المؤلف فى دائرة مكتوب فيها (وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم).

(2) الحديث حسن ورواه البزار عن ابن عباس وعن ابن الزبير، والحاكم فى مستدركه عن أبى ذر.. انظر الجامع الصغير، ٢/١٥٥ .

- وانظر : حميدان : التصريح باملذهب الصحيح، لوحة ٥٧ظ.

وهذا، لعمر الله، الاعتقاد الصحيح، والدين الصريح الذى يعضده الكتاب، ويشهد له أولو[1] الألباب، والسبب فى كثير مما رأيت[2]، ممن ينكب الناس عن هذا المذهب، قلة العالم من أهل البيت عليهم السلام". تم كلامه عليه السلام[3].

تسمية ما فى هذا المجموع من الكتب :

٢- أولها كتاب : حكاية الأقوال العاصمة من الإعتزال مما انتزع وجمع من كتب الإمام المنصور بالله، أمير المؤمنين عبد الله بن حمزة بن سليمان بن رسول الله ﷺ وعلى آله وسلم.

٣- وكتاب : "تنبيه الغافلين على مغالط المتوهمين".

٤- وكتاب :"تنبيه أولى الألباب على تنزيه ورثة الكتاب".

٥- وكتاب : "التصريح بالمذهب الصحيح".

٦- وكتاب :"بيان الإشكال فيما حكى عن الهادى، عليه السلام، من الأقوال وفيه المنتزع الأول فى"النص والحصر وصفة الإمام". والمنتزع الثانى فى ذكر بعض ما اختلف فيه أهل علم الكلام من الأقوال فى الذوات والصفات والأحكام.

- وفيه الرسالة "الناظمة لمعانى الأدلة العاصمة".
- وفيه "المسائل الباحثة عن معانى الأقوال الحادثة".
- وفيه الفصل الأول والسابع من كتاب "تعريف التطريف"

وفيه مسائل ربما يستغلط بالسؤال عنها بعض المخالفين لأهل البيت أجاب عنها، إلى غير ذلك من كلامه، عليه السلام.

---

(١) مصححه بالهامش.
(٢) فى الأصل : رأت.
(٣) هذا الكلام جاء بخط جميل دقيق جداً بهامش الصفحة ١ و.

١ظ / أما بعد حمد من نعمهُ لا تحصى، ومحامدهُ لا تستقصى، والصلاة على خير مبعوثٍ إلى الورى، وأول مبعوث من الثرى، محمد خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين.

فإنه لما ظهر كثيرٌ من الأقوال التى ابتدعها أهل الاعتزال، فى بعض من يدعى أنه من شيعة الإمام المنصور بالله أمير المؤمنين – عليه السلام– دعانى ذلك إلى حكاية جملة من فوائد كتبه المتضمنة لتحقيق مذهبه، ليتبين بها الفرق بين التشيع والاعتزال، ويتميز لأجلها الصحيح عن المحال، وقسمت الكلام فى ذلك على أربعة فصول :

- **الفصل الأول** : فى ذكر بعض من استدل به – عليه السلام – من الأخبار الموافقة لمحكم الكتاب، وما أجمعت عليه العترة.
- **الفصل الثانى** : فى ذكر شبه واعتراضات مما حاكاه عن المخالفين وأجاب عنه.
- **الفصل الثالث** : فى حكاية أقوال منتزعة من كتبه، متضمنة لمدح العترة، وذم من خالفهم، وأنكر فضلهم، واستغنى عنهم بغيرهم.
- **والفصل الرابع** : فى ذكر جملة مما حكاه من أقوال فضلاء العترة فى معنى ذلك.

الفصل الأول

وهو فى ذكر ما استدل به – عليه السلام – من الأخبار الموافقة لحكم الكتاب، ولما أجمعت عليه العترة فهى فى "الشافى"، و"شرح الرسالة الناصحة" مذكورة

١- قال ﷺ : "على خير البشر[١] ومن أبى فقد كفر"[٢].

٢- وقال لكافة من حضر يوم غديرخم، وهو على مكان عال، فى يوم شديد الحر، وهوآخذ بيد علىٍّ – عليه السلام – ﷺ : "ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا : بلى يا رسول الله، قال : "فمن كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله"[٣]. قال الإمام – عليه السلام – :وهذا الخبر مما نقلته الأمة نقلاً متواتراً ولم يختلفوا إلا فى تأويله.

٣- وقال ﷺ : إن الله تعالى، قال له : ليلة المسرى من خلفت على أمتك؟! قال : يا رب أنت أعلم. قال : خلفت عليهم الصديق الأكبر الطاهر المطهر زوج ابنتك، وأبا سبطيك؛ يا محمد أنت شجرة وعلى أغصانها، وفاطمة ورقها، والحسن والحسين ثمارها خلقتكم من طينة

---

(١) فى الأصل : من.

(٢) انظر : تاريخ ابن عساكر، ٤٤٤/٢، واللآلئ المصنوعة، ٣٢٨/١، وتنزيه الشريعة المرفوعة، ٣٥٣/١.. والفوائد المجموعة، ص ٣٤٨ .

(٣) سنن الترمذى، ٦٣٣/٥، وابن ماجة ٤٣/١، والحاكم فى مستدركه ١١٦/٣، وفى العلل المتناهية، ٢٢٦/١-٢٢٧ .

عليين، وخلقت شيعتكم منكم، إنهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف لم يزدادوا لكم إلا حباً[1].

٤- قال ، لما فر أبو بكر وعمر عن أصل خيبر : "لأعطين الراية غدا رجلا كرارا غير فرار، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح مكة على يديه"[2]. قال الإمام – عليه السلام – : هى تضمن هذا الخبر القطع على تعيينه بالكر، فدل على الإمامة.

٥- وقال : "الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا وأبوهما خير منهما"[3]. قال الإمام – عليه السلام – :

٢و/ وهذا الخبر مما أطبقت الأمة على نقله لشهرته، وذكر أنه ظاهر التصريح بإمامتهما، وإن فيه دلالة على إمامة أبيهما بطريقة الأولى.

٦- وقال ﷺ: "ويل لأعداء أهل بيتى المستأثرين عليهم، لا نالوا شفاعتى ولا رأوا جنة ربى".

٧- وقال ﷺ : "حرمت الجنة على من أبغض أهل بيتى، وعلى من حاربهم، وعلى المغير عليهم، أولئك لا خلاق لهم فى الدنيا[4]

---

(1) قال على رضى الله عنه "أما الصديق الأكبر آمنت قبل أن آمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم" أنساب الأشراف، ص ١٤٦، والمستدرك ١٢/٣- وتاريخ ابن عساكر ١٦٢/١ .

(2) انظر البخارى، ١٧١/٥، وحلية الأولياء، ٦٢/١، وسيرة ابن هشام، ٢١٦/٣، والمستدرك، ١٤٠/٣ .

(3) فى الجامع الصغير، ١٥٢/٢، (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما) حديث صحيح رواه الحاكم وابن ماجه عن ابن عمر، والطبرانى عن قرة وعن مالك بن الحويرث، والحاكم عن ابن مسعود، ١٥٢/١ . وانظر نصرة مذاهب الزيدية، ص ١٥٣

(4) بالهامش فى الآخرة.

ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم"[1].

٨- وقال : "إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدى أبداً، كتاب الله وعترتى أهل بيتى، إن اللطيف الخبير نبأنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض"[2]. قال الإمام – عليه السلام – وهذا الخبر مما ظهر بين الأمة ظهوراً عاماً بحيث لم ينكره أحد، وذكر فى وجه الاستدلال به أن النبى ﷺ، صرح بأن التمسك بهم بمنزلة التمسك بالكتاب. قال : ولا شك فى وجوب التمسك بالكتاب، فكذلك يجب التمسك بهم. قال : وصرح بأنهم لا يفارقون الكتاب إلى منقطع التكليف، وجعل التمسك بهم شرطا للنجاة من الضلال، ولا يعقل معنى التمسك إلا بالائتمام، والائتمام فرع على الإمامة.

٩- وقال ﷺ : "ذخرت شفاعتى لثلاثة من أمتى : رجل أحب أهل بيتى بقلبه ولسانه، ورجل قضى حوائجهم لما احتاجوا إليه، ورجل ضارب بين أيديهم بسيفه[3].

---

(1) جاء الحديث فى الخلاصة النافعة مع تغيير طفيف هكذا "حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتى وحاربهم، وعلى المعين عليهم، أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة، ولا يكلمهم الله (يوم القيامة) ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم"، ص ٢١٥ .

(2) الحديث صحيح رواه أحمد فى مسنده، والطبرانى فى الكبير عن زيد بن ثابت، الجامع الصحيح، ١٠٤/١، ورواه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذى عن زيد بن أرقم، وفى الباب عن أبى سعيد، أخرجه أحمد وأبو يعلى، وفيه زيد بن ثابت وابن عباس وأبى هريرة، وانظر فردوس الأخبار، (٩٨/١) حديث (١٩٧)، والترمذى، (٦٢١/٥)، (كتاب المناقب، باب ٣٢) حديث رقم (٣٧٨٦-٣٧٨٨) وورد فى كتاب الخلاصة النافعة للرصاص، ص ٢٢٩ بتحقيقنا.

(3) روى السيوطى فى الجامع الصغير، (٤٠/٢)، "شفاعتى لأمتى من أحب أهل بيتى"، وذكر الخطيب البغدادى عن على بن أبى طالب وروى عنه ﷺ : "لكل نبى دعوة، وأريد، إن شاء الله تعالى، أن اختبأ دعوتى شفاعة لأمتى يوم=

قال الإمام – عليه السلام – : هذا الخبر يفيد معنى الإمامة؛ لأن المضاربة بين أيديهم على الإطلاق لا تكون إلا بعد ثبوت الإمامة.

١٠- وقال ﷺ : "أهل بيتى كالنجوم، كلما أفل نجم طلع نجم".

١١- وقال ﷺ :"أهل بيتى أمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فإذا نال أهل بيتى من الأرض أتى أهل الأرض ما يوعدون"(١).

١٢- وقال ﷺ : أيها الناس أوصيكم بعترتى أهل بيتى خيراً، فإنهم لحمتى وفصيلتى، فاحفظوا منهم ما تحفظون منى". قال الإمام – عليه السلام – : "ومما يحفظ منه توقيره وتعظيمه ﷺ وآله وسلم.

١٣- وقال ﷺ : "كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبى"(٢).

١٤- وقال ﷺ : "أيها الناس إنى خلفت فيكم كتاب الله وسنتى وعترتى أهل بيتى، فالمضيع لكتاب الله كالمضيع لسنتى والمضيع لسنتى كالمضيع لعترتى أما إن ذلك لن يفترق اللقاء على الحوض.

١٥- وقال ﷺ : لأهل بيته لما شكوا عليه جفوة أمته، لن ينالوا الخير حتى يحبوكم لله وأمرًا بنى"(٣).

١٦- وقال ﷺ : "أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبونى لحب الله، وأحبوا أهل بيتى لحبى"(٤).

=القيامة" رواه البخارى، (٩٦/١١) حديث (٦٣٠٤)، ومسلم، (١٨٨/١-١٨٩).. حديث (١٩٨)، والترمذى (٥٨٠/٥) حديث (٣٦٠٢)، وانظر الخلاصة النافعة للرصاص، ص ١٨٩ بتحقيقنا.

(١) انظر الخلاصة النافعة للرصاص، ص ٢٢٩ بتحقيقنا.

(٢) الحديث صحيح رواه الطبرانى فى الكبير والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى السنن عن عمر، والطبرانى عن أبى عباس وعن المسور.

(٣) انظر سنن الترمذى، ٦١٠/٥، وليس به "وأمر ابنى".

(٤) انظر : سنن الترمذىن ٦٢٢/٥، وقال : حسن غريب ورواه أبو يعلى بسنده عن أبى ذر، بإسناد ضعيف، وانظر الخلاصة النافعة للرصاص، ص ٢٢٩ بتحقيقنا، وفى الجامع الصغير للسيوطى، ١٥٥/٢، رواه البزار عن ابن عباس، وعن ابن الزبير فى المستدرك للحاكم عن أبى ذر، وحسنه.

١٧- وقال ﷺ : "من أبغضنا، أهل البيت؛ حشره الله يوم القيامة يهوديا". وقال: "مثلُ أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك"[١]. وقال الإمام - عليه السلام - لم يختلف فى صحة هذا الخبر، ولا فى صدق راويه، وهو أبو ذر، رحمة الله عليه.

١٨- وقال ﷺ : ليس أحد يفضل أهل بيتى غيرى".

١٩- وقال ﷺ : "قدموهم ولا تقدموهم، وتعلموا منهم ولا تعلموهم، ولا تخالفوهم فتضلوا، ولا تشتموهم فتكفروا"[٢]. قال الإمام - عليه السلام - وهذا نص فى موضع الخلاف لا يجهل معناه إلا من خذل.

٢٠- وقال ﷺ :"من سمع داعيتنا أهل البيت فلم يجبها كبه الله على منخريه فى نار جهنم"[٣]. وقال ﷺ : "إن عند كل بدعة تكون من بعدى، يكاد بها الإسلام ولياً من أهل بيتى موكلاً يعلن الحق وينوره، ويرد كيد الكائدين، فاعتبروا يا أولى الأبصار وتوكلوا عليه".

---

(١) ورد الحديث عند أهل السنة فى قريش : "قدموا قريشاً ولا تقدموها، وتعلموا منها ولا تعلموها"، الشافعى، والبيهقى فى المعرفة عن ابن شهاب، وابن سعد عن أبى هريرة، وقال السيوطى صحيح، الجامع الصغير، ٨٦/٢ .

(٢) فى سنن الترمذى، ٦٢٢/٥ .

(٣) انظر الخلاصة النافعة للرصاص بتحقيقنا، ص ٢٢٨ .

الفصل الثاني

٢ظ/ وهو فى ذكر شبه واعتراضات مما حكاه عن المخالفين وأجاب عنه

(من شبه الخوارج)

١- أما الشبه فمن ذلك استدلال **الخوارج**[١] بقول الله- سبحانه وتعالى- : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) [٢] الآية. وبقوله سبحانه : (السابقون السابقون) [٣]، وقوله : (سارعوا إلى مغفرة من ربكم) [٤].

٢- وما روى عن النبى ﷺ، أنه قال : "**أطيعوا السلطان ولو كان عبداً حبشياً**"[٥].

الرد عليها :

أ - أما آية الأمر بالجهاد، فأجاب - عليه السلام - عن ذلك بأنه خطاب لبعض أمرهم الله - سبحانه - بالجهاد خاصة؛ لأجل قوله (منكم)، و"**من**" حرف تبعيض[٦]، وهم العترة بالأدلة الواضحة.

---

(١) الخوارج : أقدم فرقة إسلامية، خرجوا على علىٍّ بن أبى طالب، وسموا بالمحكمة، وهم أهل بغى وعدوان وعصبية شديدة، وتفرقوا إلى فرق كثيرة، تلاشت واندثرت عدا الإباضية، لما يحملونه من طابع أكثر اعتدالا من أسلافهم.

(٢) سورة آل عمران الآية/١٠٤.

(٣) سورة الواقعة الآية/١٠ .

(٤) سورة آل عمران الآية/١٣٣ .

(٥) الحديث صحيح رواه البخارى ٧٨/٨.. وفى مسند أحمد ١٢٦/٤، ١٢٧- ١٧٩/٥ .

(٦) انظر المغنى اللبيب، ٣١٩/١ .

ب- وأما آيتا المسابقة فأجاب - عليه السلام - عن ذلك بجملة، منها قوله : إن جعلوا الخطاب بالمسابقة، دليلاً على الإمامة عاماً، وجب تناولها لأهل العاهات والنساء والمماليك، وذلك خلاف ما وقع عليه الإجماع. وإن رجعوا إلى التأويل لم يكونوا أولى به من غيرهم من غير دليل.

جـ- وأما الخبر فأجاب عنه على - عليه السلام - بجملة منها :

١- قوله : لفظ "**السلطان**" لا يفيد الإمام مطلقاً بغير قرينة؛ لكونه مشتركا.

٢- وكذلك لفظ "**العبد**" إذا أطلق، أفاد فى الشريعة نقيض الحر، والمملوك لا يصلح للإمامة؛ لأنه لا يملك التصرف فى نفسه فضلاً عن غيره. فبطل تعلقهم بظاهر الخبر، لو صح، وإن رجعوا إلى التأويل لم يكونوا أولى من غيرهم[1]. قال - عليه السلام - : "وإن صح الخبر، فالمراد به الحض على طاعة أمير البلدة أو الجيش، "وإن كان عبداً حبشياً"، كما أمر النبىﷺ وآله زيداً[2] وكان فيما تقدم عبداً.

---

(1) انظر فى ذلك نصرة مذاهب الزيدية، ص ٩٢، وتلخيص الشافى ٣/٢٠٧- ٢٠٩ والإمامة، ص ١٠٩ .

(2) زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبى : صحابى، اختطف من الجاهلية صغيراً، واشترته خديجة بنت خويلد فوهبته إلى النبى ﷺ، حين تزوجها، فتبناه النبى - قبل الإسلام - وأعتقه وزوجه بنت عمته. واستمر الناس يسمونه "زيد بن محمد" إلى أن نزلت آية : "ادعوهم لآبائهم" وهو من أقدم الصحابة إسلاما.. وكان النبى ﷺ، لا يبعثه فى سرية إلا أمره عليها، وكان يحبه ويقدمه. وجعل له الإمارة فى غزوة مؤتة. فاستشهد فيها سنة ٨هـ، وللمزيد انظر الإصابة ١/٥٦٣، وصفة الصفوة ١/١٤٧ .

ومن شبه المعتزلة :

١- استدلالهم بقول النبى ﷺ وآله وسلم : "**الأئمة من قريش**"[١].

٢- بادعائهم لإجماع الأمة على اختيار أبى بكر والعقد له[٢].

الرد عليهم :

١- أما الخبر فأجاب عنه بأن الاحتجاج به للعترة أولى؛ لأن قوله "**من قريش**" يدل على بعض منهم دون كلهم لكون "**من**" للتبعيض، ولبيان الجنس[٣].

٢- وأما دعوى الإجماع فأجاب - عليه السلام- عنها بأنها دعوى باطلة؛ لأن الإجماع لم يقع على إمامة أبى بكر وقتا واحداً، بل وقع النزاع فى الابتداء، على أبلغ الوجوه وذلك ظاهر[٤]. قال - عليه السلام - : "**وأما العقد والاختيار؛ فلا يجوز أن يكون طريقاً إلى الإمامة**" :

أ - لكون ذلك بدعة لا دليل على صحتها من عقل ولا سمع.

ب- ولأنهما لا يوصلان إلى العلم بصحة الإمامة لمن عقدت له؛ لأن أكبر ما قيل : نعقد ونختار خمسة وليس تجويز نصيحتهم أولى فى العقل من تجويز خيانتهم؛ لأنه لا قائل بعصمتهم، ولا مانع من خطابهم.

---

(١) رواه أحمد فى مسنده ١٢٩/٣، ١٨٣-٤٢١/٤، وقد ذكر ابن حزم أن رواية الحديث جاءت بطريقة التواتر، ٨٩/٤، ولكن الجوينى فى غياث الأمم قال "نقلة هذا الحديث معدودون لا يبلغون مبلغ عدد التواتر"، ص ٨٠ . وانظر فى شرط القرشية وموقف المعتزلة منه قبولا أو ردا فى المغنى ٢٠ق ٧٦/١-٢٣٦، والأساس ، ص ١٦١ .

(٢) انظر فى ذلك المغنى، ٢٠ق ٢٠٩/١، وغاية المرام، ص ٣٨٤ .

(٣) انظر نصرة مذاهب الزيدية، ص ٢٣، ١٠٧ .

(٤) انظر مذهب أهل السنة فى الاعتقاد والهداية، ٢٢٥-٢٨٤، ومذهب الشيعة والزيدية فى تلخيص الشافى ٤٨/٣، ونصرة مذاهب الزيدية ٩٣-٩٩، وتثبيت الإمامة (مخطوط) لوحة ٤٦ظ بتحقيقنا.

جـ- كما قد وقع قدح - يعنى كما قد أخطأ - من قدم المشايخ على علىٍّ - عليه السلام -.

د - وقال - عليه السلام - : ولأن الإمامة مصلحة فى الدين، والمصالح غيوب لا يعلمها إلا الله- سبحانه-، فلا يجوز أن تكون الأدلة عليها إلا من جهته[1].

وأما ما أورد من اعتراضات المخالفين فمن ذلك :

١- إذا قيل : إن القول بالنص مطلقاً يقتضى إمامة على - عليه السلام- والحسن والحسين - عليهما السلام - فى أيام النبى ﷺ وعلى آله وسلم، **الجواب** : قال : الإمام - عليه السلام - أما الاستحقاق للإمامة فهو ثابت فى كل وقت، وأما التصرف على الكافة فهو مخصوص بدلالة الإجماع، الذى هو آكد الدلالة، ويجوز تخصيص الكتاب والسنة به.

٢- فإن قيل : إن زيد بن حارثة قال لعلى - عليه السلام - :"لست مولاى". فقال النبى ﷺ وآله وسلم : "من كنت مولاه فعلى مولاه"[2]. **الجواب** : قال الإمام - عليه السلام - : هذا اعتراض ظاهر البطلان؛ لأن زيدا - رضى الله عنه - استشهد بمؤتة، والخبر كان فى منصرف النبى ﷺ وآله وسلم.

---

(١) انظر رأى من اعترض على العقد والاختيار فى نهج الحق ١٦٨، ١٩٢، والطعن بالألفين ٢٩-٤٠، ٨٤، وانظر الرد على هذه الاعتراضات فى المغنى ٢٠/ق١/١٠٣، ٢٧٦، ٣٠٦-٣٠٧، ٣١٠-٣١٦، ٢٦٨-٢٦٩، ٢٩٨-٢٩٩، ١١٠، ١٠٢، ٣١٧، ١٨١، ٣٠١ . وانظر نصرة مذاهب الزيدية، ٢٠٧ (فصل فى الدلالة على فساد القول بالاختيار).

(٢) انظر المرتضى : الشافى، ص ١٣٢، وانظر تعليق الصاحب عليه : الزيدية ٤٩ .

٣- من حجة من شانهم لا أن التصدق كان فى حال الركوع[١]. **الجواب:** قال الإمام – عليه السلام – : لو كان كذلك لم يكن للآية معنى، مثاله لو قيل : فلان يلقط الدمج من الأرض وهو راكب. ولأنه تعالى خاطب المؤمنين فيجب أن يكون المخاطب من أجله غير المخاطب، وإلا كان معنى الآية : (إنما وليكم الله ورسوله وأنتم! وذلك ما لا يجوز فى كلام المخلوق مثله فضلا عن الخالق تعالى[٢].

٤- فإن قيل : لو تصدق فى حال الصلاة لفسدت. **الجواب :** قال الإمام – عليه السلام – : لو كان مفسداً لصلاته لما مدحه الله – سبحانه- ولأنه يجوز أن يكون ذلك قبل النهى عن الأفعال فى الصلاة، ويجوز أن يكون ذلك فعلا قليلاً مما رخص فى مثله، نحو درأ المار وتسوية الثياب، والتأخر من صف إلى صف، ويجوز أن يكون ذلك خاصاً له – عليه السلام – لبعض ما يعلمه الله – سبحانه- من المصالح.

٥- فإن قيل : إن الله – سبحانه – نهى قبل هذه الآية عن موالاة اليهود والنصارى، ثم عقب ذلك بتولى المؤمنين. **الجواب :** قال الإمام – عليه السلام – ذلك مما يؤكد قولنا، لأن الله – تعالى – نهى عن موالاة بعض من الخلق مخصوصين، وولّى على المؤمنين بعضاً منهم مخصوصاً، ذكره بلفظ الجمع للتعظيم.

---

(١) يبدو أن فى الكلام نقص تمامه هو أن قوله تعالى : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) سورة المائدة الآية/٥٥، ليست دليلا على إمامة على عليه السلام، وكذلك رد أهل السنة الروايات التى ذكرت أن الذى تصدق وهو راكع على. انظر : ابن كثير ٢/٧١، والرازى فى تفسيره، ١٢/٢٠، وعبد الجبار فى المغنى ٢٠ق١/١٣٣ .

(٢) انظر المرتضى : الشافى، ص ١٣٢، وانظر تعليق الصاحب عليه، الزيدية، ص ٤٩ .

٦- فإن قيل : لو صح ذلك، وما أشبهه من الأدلة للزم وجوب الإمامة لجميع أولاد على - عليه وعليهما السلام-. قال الإمام - عليه السلام - **الجواب:** عن ذلك من وجهين : جدلى وعلمى :

- **أما الجدلى** : فهو أن أحداً من أولاد على، سوى الحسن[١] والحسين[٢]، على جميعهم السلام، لم يدعها لنفسه، مع بلوغهم الغاية القصوى فى الفضل والعلم، وكل دعوى للغير فى الشرع لا تسمع إذا كانت عن غير ولاية ولا وكالة.
- **وأما العلمى** : فهو أن عموم الآية مخصص بإجماع العترة، وإجماعهم حجة[٣] لما ثبت بالدليل من كونهم خيرة الله - سبحانه - اصطفاهم لإرث كتابه، وللشهادة على الناس، وهو - سبحانه - لحكمته، لا يختار إلا العدول، والعدول لا يقولون إلا الحق، والحق لا يجوز خلافه، وكل ما لا يجوز خلافه فهو حجة.

٧- فإن قيل : لا يصح إجماع العترة فيما يرجع إليهم؛ لأنه يكون مثل شهادة الجار إلى نفسه[٤]. **الجواب** : قال الإمام - عليه السلام - :

- ذلك تخصيص بغير دليل وهو لا يجوز.

---

(١) الحسن بن على بن أبى طالب خامس الراشدين وآخرهم، وأكبر أولاد السيدة فاطمة الزهراء، ولد بالمدينة ٣هـ، وكان يتصف بالحلم والعقل والفصاحة تنازل لمعاوية بالخلافة، وآثر لم شمل الأمة، وقتل عليه السلام ٤١هـ.

(٢) الحسين بن على بن أبى طالب أبو عبد الله السبط الشهيد ولد سنة ٤هـ، ولد وتربى مع أخيه الحسن فى بيت النبوة، وقتلته الفئة الباغية فى كربلاء، فصار يوم قتله يوم حزن عند كل المسلمين.
انظر نصرة مذاهب الزيدية، ص ٢٤٧ .

(٣) انظر نصرة مذاهب الزيدية، ص ٢٤٧ .

(٤) وهذا ما فعله أبو بكر فى رد شهادتهما لأمهما فى أرض فدك.. انظر المغنى، ٢٠ق١/٣٣٢-٣٣٣، ومنهاج السفه ٢/١٦٦-١٦٧ .

- قال : ولأن الشاهد لهم بذلك هو النبى ﷺ وآله وسلم؛ ولأنه ﷺ أمر باتباعهم عموماً فى الأقوال والأفعال، ولم يخص حالاً من حال، وأمن فى اتباعهم من مواقعة الضلال.
- قال : ولأن هذا الاعتراض يفتح باب الجهالات ويسد طريقة الإجماع، وذلك باطل، لأن أكثر ما أجمعت عليه الأمة إنما وقع فى أمور ترجع إليها، فكما لا يجوز الاعتراض بذلك على الأمة، لا يجوز على العترة، عليهم السلام.

٨- فإن قيل : من أين يجوز لكم إطلاق القول بأنه يجب اتباع أهل، ٣ظ/ البيت – عليهم السلام – وفيهم الظالم لنفسه، إما بمعصية ظاهرة، وإما بضلال فى الدين؛ كما يقولون فيمن خالفهم. **الجواب** : قال الإمام – عليه السلام – : قلنا جاز ذلك كما جاز إطلاق القول بوجوب اتباع القرآن، مع أن فيه المنسوخ والمتشابه. وقال – عليه السلام – فى موضع غير هذا الكتاب : ولأن فى الكتاب المحكم والمتشابه والمنسوخ: وكذلك فيهم السابق إلى الخيرات، والظالم لنفسه، والمخطئ فى التأويل، والسابق بالخيرات هو الإمام، ومن اقتدى به منهم، وهو بمنزلة المتشابه.

٩- فإن قيل: ما المانع أن تكون الأدلة مقصورة على الحسن والحسين – عليهما السلام –. **فالجواب** : قول الإمام – عليه السلام – بعد استدلاله على ذلك بقول النبى ﷺ؛ لفاطمة[1] – عليها السلام – "**انتنى بزوجك وابنيك**". فجاءت بهم. فألقى عليهم كساء فدكياً، ثم قال : "اللهم إن هؤلاء آل محمد، فاجعل شرائف صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد،

---

(١) فاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ، الزهراء، أمها خديجة بنت خويلد، من ناهات العرب، وإحدى الفصيحات العاقلات، ولدت ١٨ ق هو، وتزوجت من أمير المؤمنين على بن أبى طالب فى الثامنة عشرة من عمرها، وأنجبت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب، وعاشت بعد أبيها ستة أشهر وتوفيت ١١هـ.

كما جعلتها على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد"[1]. ثم قال – عليه السلام – وأولاده[2] الحسن والحسين داخلون تحت هذا الحكم لثلاثة أوجه[3].

١- **أحدها** : أن أحداً من الأمة لم يفرق بينهم، فلا يجوز إحداث الفرق؛ لأنه يكون اتباعاً لغير سبيلهم.

٢- **والثانى** : إجماع العترة الطاهرة – عليهم السلام – على أنهم داخلون تحته.

٣- **والثالث**[4]: إن إخراجهم من هذا[5] الظاهر، يؤدى القائل به إلى الكفر والإلحاد، ولا يبعد الله إلا من كفر. بيان ذلك أنا نقول : لأى معنى أخرجتهم؟ فإن قال : لأن النبى ﷺ، خص أولئك بالذكر، فلا أدخل معهم من لم يذكره–عليه السلام. قلنا له : ما ترى فى رجل تزوج بنت بنته أو بنت أخيه أو أخته، ما يكون حكمه؟ فإن قال : كافراً، صدق؛ لأن الحكم الوارد من الله تعالى، ومن رسوله ﷺ وآله وسلم، يجب طرده، ولا يجوز قصره على الإطلاق. وإن قال : مؤمناً مصيباً فى فعله؛ لأن الله – تعالى – خص البنت والأخت بالذكر، وطرد القول فى ذلك حراسة لمذهبه الفاسد، كفر بإجماع الأمة.

١٠- فإن قيل : الأمر باتباع أئمة العترة يكون بالتقليد. **والجواب** : قول الإمام – عليه السلام – : وكيف نرخص فى التقليد، ونحن أشد الناس

---

(١) قارن بما رواه الترمذى فى سننه، ٣٢٧/٥ (٣٢٠٥)، ٦٢١/٥ (٣٧٨٧).

(٢) فى الأصل أولاده.

(٣) انظر نصرة مذاهب الزيدية، ص ١٥٧، والمغنى ٢٠ق١/١٨٤، الأساس، ص ١٧٢-١٧٣ .

(٤) وهذا ما فعله أبو بكر فى رد شهادتهما لأمهما فى أرض فدك.. انظر المغنى، ٢٠ق١/٣٣٢-٣٣٣، ومنهاج السفه ١٦٦/٢-١٦٧ .

(٥) بياض فى الأصل.

ذماً للمقلدين، فما أمرنا العباد بالرجوع إلينا، واتباع آثارنا إلا بما أمرهم به أحكم الحاكمين، وذلك ظاهر فى قوله : ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ [1]. **والذكر** : هو الرسول ﷺ وعلى آله الطيبين بدلالة قوله – تعالى – : ﴿فاتقوا الله يا أولى الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا...﴾ [2]، فكان مما تلاه على الكافة من الآيات، وبينه لهم من الدلالات، وأخرجهم به من الظلمات، أمره لهم باتباع عترته، والاقتداء بذريته، وأمنهم مع التمسك بهم من الضلال، وهو صادق مصدوق، وذلك ثابت فيما رويناه بالإسناد الموثوق به من قوله – عليه السلام – : "إنى تارك فيكم من إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدى أبداً، كتاب الله وعترتى أهل بيتى، إن اللطيف الخبير نبأنى أنها لن يفترقا حتى يردا على الحوض"[3]. قال – عليه السلام – : وهذا كما ترون ٤و/أمر للكافة بالاتباع، ويرد على من ادعى[4] من الرافضة[5] والنواصب مفارقة العترة الطاهرة – عليهم السلام – للكتاب إلى قوله – عليه السلام – لما روينا عن آبائنا الطاهرين – سلام الله عليهم – عن جدهم خاتم النبيين الشفيع المشفع يوم الدين ﷺ وعلى آله الأكرمين؛ أنه قال : "**قدموهم ولا تقدموهم، وتعلموا منهم ولا تعلموهم، ولا تخالفوهم فتضلوا، ولا تشتموهم فتكفروا**". قال – عليه السلام – فهذا تصريح منه ﷺ وآله وسلم، بما قلنا، وفوق ما قلنا، من وجوب اتباعهم، والاقتداء بهم، وأخذ العلم عنهم، وقلة المخالفة لهم، وتحريم الطعن

---

(1) سورة النحل الآية/٤٣، والأنبياء الآية/٧ .
(2) سورة الطلاق الآية/١٠ .
(3) سبق تخريجه.
(4) فى الأصل : ادعا.
(5) فى الأصل : الرافضة.

عليهم، فكيف يسوغ لمسلم التخلف عنهم، فضلاً عن نسبته نفسه إلى الصواب والوفاق، ونسبتهم بزعمه إلى الخلاف والشقاق، لولا اتباع الهوى، وتغليب جنبة الضلال على جنبة الهدى.

١١- فإن قيل : قد أكثرتم فى أمرهم، ونحن نعاين من أكثرهم المعاصى، ومنهم عندكم من هو ضال فى الدين، فكيف يسوغ لكم تضيفون إليهم[١] أسباب الهدى، ووراثة الكتاب. **الجواب :** قال – عليه السلام – : قلنا هذا سؤال من استوضح سلسال فرات الدين، من مد بصره، ثم قال هناك، ولم يزاحم على شرائعه بمنكبيه؛ لأن ما ذكر لا يخرجهم من ذلك، وكيف يخرجهم والله، عز من قائل يقول : ﴿ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم، وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب، فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون﴾ [٢]، ففسق الفاسق كما ترى لم يسقط وجوب الرجوع إلى المهتدى. وقال عز من قائل : ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا، فمنهم ظالم لنفسه، ومنهم مقتصد، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله﴾ [٣]؛ فصرح – عز وجل- باصطفائه لهم مع أن فيهم الظالم لنفسه؛ لأنه علام الغيوب، وقد ذكره للبيان، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فقد رأيت تهدم هذا السؤال، من كل جانب بكلام الصادق، الذى لا يجوز عليه الكذب.

١٢- فإن قيل : إن لفظ "عترة" النبى ﷺ وآله وسلم يعم ذريته وغيرهم. **الجواب :** قول الإمام – عليه السلام – كون عترة النبى خاصاً لذريته مجمع عليه، وضم غيرهم إليهم، مختلف فيه، فالمجمع عليه يجب

---

(١) فى الأصل : إليه.
(٢) سورة الحديد الآية/٢٦ .
(٣) سورة فاطر الآية/٣٢ .

اتباعه، والمختلف فيه ينتظر الدليل؛ ولأن أهل **باللغة**[1]، قد ذكـــروا أن "**العترة**"[2] مأخوذة من "العترة"، وهى نبت مشعب على أصل واحد شبه به أولاد الرجل، وأولاد أولاده لشعبهم عنه؛ ولأن اللفظ إذا أطلق سبق إليهم دون غيرهم، وذلك دليل على أنهم عترة النبى ﷺ وآله وسلم دون غيرهم؛ فإن عنى بذلك غيرهم كان مجازاً؛ ولأن إجماعهم منعقد علـــى أنهم عترة النبى ﷺ وآله وسلم؛ دون غيرهم ..إلى قولـــه : وهـــم ذووا أرحام النبى ﷺ وآله وسلم، لغة وعرفا وشرعا، وقد قال الله -تعالى-: ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾[3]، فهم أولى بالنبى ﷺ ...إلى قوله : فهم عترته بهذه الوجوه جميعاً، التى توصل النظر فى بعضـــها إلى العلم، فكيف لمجموعها؟!.. فقد صار اتبـــاعهم واجبـــاً، وقصـــر الإمامة فيهم أحد أصول أقولهم المهمة. وغيرهم من الأمة لم تزد فـــى بابهم ما توصل إلى الظن فضلا عن العلم. ولأنه قد[4] جاء الخبر[5] فى بابهم لقوله : "أهل بيتى" فحصرهم بما ظهر، بلا اختلاف فـــى حـــديث الكساء، حتى **أم سلمة**[6]، رحمة الله عليها، جاءت لتدخل معهم فدفعها. وقال : "مكانك، وإنك على خير". ثم قال : "اللهم إن هؤلاء عترتى أهل بيتى، فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا"[7].

---

(1) فى الأصل : أهل الكتب الكتب.

(2) انظر المصباح المنير، مادة "عتر"، ص ١٤٨ .

(3) سورة الأحزاب الآية/٦ .

(4) تكررت فى الأصل.

(5) ليست فى الأصل.

(6) أم سلمة هند بنت سهيل ولدت قبل الهجرة ٢٨هـــ، وكانت من الهاشميـــات العاقلات أسلمت قبل الهجرة، وهاجرت مع زوجها أبى ســـلمة إلى الحبشـــة، ومات شهيدا، وخطبها النبى فتزوجته وعمرت ... توفيت ٦٢هـــ.

(7) انظر الحديث فى سنن الترمذى (٣٧٨٧)، ١٢١/٥ .

٤ظ/ ومن احتج بهذا الخبر، على وجه من الوجوه، لم يفرق بينهم وبين أولاد الحسن والحسين – عليهم السلام – إلى سائر الأعصار، ولم يدخل معهم أحداً من أولاد على – عليه السلام – ولا غيرهم من بنى هاشم، ولولا هذا الخبر، وكون أمير المؤمنين علىّ – عليه السلام – معهم تحت الكساء، واشراك النبى ﷺ وآله وسلم، له معهم، لما قضينا بأن علياً – عليه السلام – من العترة. فاستعمال لفظ "**العترة**" فى أولاد الحسن والحسين – عليهم السلام – حقيقة لما قدمنا، مجاز فى أمير المؤمنين، لكثرة الاستعمال حقيقة، وخطاب الحكيم بالمجاز، جائز فى الحكمة، جواز الخطاب بالحقيقة، وكذلك الكلام فى لفظ "**القربى**".

وروى عن النبى ﷺ وآله وسلم؛ أنه سئل عن قرابته الذين أمر بمودتهم فقال : "**فاطمة وابناها**"[1]. فإن قال بعض الإمامية : إن إجماع ولد الحسن مع ولد الحسين على جواز قصر الإمامة فيهم معاً، ومخالفة ولد الحسين لولد الحسن، فى جواز قصرها فيهم خاصة، دليل يحج ولد الحسن. **والجواب** : عن ذلك من وجهين :

١- **أحدهما** : إن الذى ادعوه، من مخالفة ولد الحسين لولد الحسن فى ذلك، دعوى باطلة، يعلم ذلك كل من علم قصص الصدر الأول وأخبارهم

---

(١) عزاه ابن كثير لابن أبى حاتم .. وعلق عليه فى تفسيره بقوله :"هذا إسناد ضعيف، فيه مبهم لا يعرف عن شيخ شيعى مخترق، وهو **حسين الأشقر**، ولا يقبل خبره فى هذا المحل، وكان قد ذكر أن هذا الحديث يذكر بمناسبة نزول الآية، وهى كلية، وفاطمة لم تتزوج إلا بعد السنة الثانية للهجرة، ولم تكن قد أنجبت الحسن والحسين، ١١٨/٤ .

نحو قصة **محمد بن عبد الله**[1] – عليه السلام – ومن اتبعه من ولد الحسين.

٢- **والوجه الثانى** : أن يجاب عن ذلك، بمثل ما يجاب على[2] من زعم من اليهود، أن إجماعنا معهم على نبوة موسى – عليه السلام – ومخالفتهم لنا فى نبوة محمد ﷺ وآله وسلم، دليل على بطلان ما اختلفنا فيه. هذا مع ما ذكره – عليه السلام – من الأدلة على بطلان قولهم بالنص، من ذلك قوله –عليه السلام : إنه لا دليل لهم عليه؛ لأنه لو كان عليه دليل لاشتهر، كما اشتهر الدليل على النص على علىٍّ – عليه السلام – وولديه؛ لأن كل تعبد أوجبه الله– سبحانه– فإنه لابد أن يكون للمتعبدين طريق إلى معرفة وجوبه، وإلا كان التعبد به تكليفا لما لا يعلم.

قال : ولأن النص الذى ادعوه، لو كان معلوما لهم، كما ادعوا، لما اختلفوا فيه، كما لم يختلفوا فى النص على علىٍّ – عليه السلام – وولديه، – عليهما السلام، ولأنهم وصفوا أئمتهم الذين ادعوا أنه منصوص عليهم بما لا يجوز أن يوصف به إلا الله سبحانه، وبما لا يجوز إلا للأنبياء – عليهم السلام – وكل ذلك تعد للحدود[3].

---

(1) هو النفس الزكية خرج ودعا لنفسه فى نهاية دولة بنى أمية، ولما قامت دولة بنى العباس وتولى جعفر المنصور الحكم نكس ببيعته، وقتل أباه واثنى عشر رجلا معه، ووجه إليه ولى عهده فى أربعة آلاف من جنده، فقاتلهم عند أبواب المدينة، وثبت لهم فى قلة من أنصاره حتى قتل ١٤٥هـ.. وهو من أبناء الحسن الكرام، وأحد من خرج ودعا، فبعد من ظلم آل البيت وقاتلهم.

(2) ليست فى الأصل.

(3) انظر أدلة الشيعة الإمامية فى النص على علىٍّ وأئمتهم الاثنى عشر، الشافى فى الإمامة، ص ٧٠-١٨٨، ومنهاج الكرامة، ص ١٤٧-١٩٥ .

الفصل الثالث

وهو فى حكاية أقوال منتزعة من كتبه – عليه السلام – متضمنة لمدح العترة، وذم من خالفهم، وأنكر فضلهم، واستغنى عنهم بغيرهم.

فمـــن ذلك :

١- قوله – عليه السلام – فى "**شرح الرسالة الناصحة**" : وإذ قد فرغنا من الكلام فى بطلان مذاهب المخالفين من الخوارج والمعتزلة والإماميـــة، ومن انضاف إليهم من شذاذ الأمة، والمنتسبين إليها، مـــن الناصـــبين للإسلام المكائد، بالدخول فيه، اتهاماً من غيـــر حقيقـــة؛ لإظهـــار الله – سبحانه – لدينه كما وعد، على الدين كله : ﴿والله متم نوره، ولو كره الكافرون﴾ [١]، وكيف يتم مرام الكافر بدين، وقد جعل الله فى كل وقت من الأوقات، من أهل بيت نبيه الصادقين، واتبـــاعهم المستبصـــرين، صلوات الله عليهم أجمعين، من يفل شبتاهم، أى حدهم، ويخبر النـــاس أنباءهم.

٢- وقوله : قد فسد القول بجواز الإمامة فى جميع النـــاس، وهـــو قـــول ٥و/**الخوارج**، وفسد القول بثبوت النص، وهو قول **الإمامية**، ومن تبعها فوجب اعتبار المنصب، وأهل المنصب فرقتان :

- فرقة هم القائلون بأن منصبها جميع قريش، وهـــم **المعتزلـــة** ومـــن طابقهم، وقد تبين فساد قولهم.
- وفرقة قالوا : إنها مقصورة فى ولد الحسن والحسين، وهم **الزيديـــة الجارودية**، فلو بطل قولهم أيضا، لخرج الحق عـــن أيـــدى جميـــع

---

(١) سورة الصف الآية/٨ .

الأمة. وذلك لا يجوز؛ لأنهم الأمة المختارة الوسطى، والله – سبحانه – لحكمته لا يختار من يخرج الحق من يده.

٣- وقوله : واعلم أن مما يجب أن يعلمه كل مسلم، أنه لا يمر عصر من الأعصار، ولا وقت من الأوقات، إلا وفيهم من يصلح للإمامة، ويؤهل للزعامة، وأن الأمة إنما أتيت من قبل أنفسها؛ لا من قبل عترة نبيها – عليه وعليهم أفضل السلام. وكيف لا يكونون كذلك، وأهل ذلك، وهم أمناء الله في بلاده، وشهوده على عباده، وهم حفظة هذا الدين ورعاته، وأمناؤه وثقاته، وبهم يحرس الله هذه الأمة، من عاجل النقمات، وينزل عليهم نافع البركات.

٤- وقوله : انظر أيدك الله بفكر ثاقب، كيف يصوغ إنكار فضل قوم يبدأ بذكرهم الخطب، ونختم بذكرهم الصلاة، حتى لا يتم صلاة مسلم إلا بذكرهم، وذكرهم مقرون بذكر الله- سبحانه – وذكر رسوله ﷺ وعليهم، أين العقول السليمة، والأفكار الصائبة من هذا؟

وقد بلغنا عن بعض من ينفى أهل البيت – عليهم السلام – أن الحجة إذا لزمته في ذلك ذهب إلى القسم الثالث، وهو الظالم لنفسه، وذكره وأراه العوام، وقال : كيف يجب اتباع هذا، بل كيف يجوز؟ ليسقط الحجة عنه، وذلك بعيد؛ لأنه لا يجوز مرور وقت من الأوقات، ولا عصر من الأعصار، إلا وفيهم سلام- الله عليهم – من يجب اتباعه، ويحرم خلافه من الصالحين، الذين هم أعلام الدين، وقدوة المؤمنين، والقادة إلى عليين، والذادة عن سرح الإسلام والمسلمين، وبهم أقام الحجة على الفاسقين، ورد كيد أعداء الدين، وهم القائمون دون هذا الدين القويم، حتى تقوم الساعة ينفون عنه شبه الجاحدين وإلحاد الملحدين.

٥- قوله : والأصل فى شعب هذه المقالات إهمال العقول، واطراح الدليل، ومخالفة آل الرسول ﷺ فى أمر هذه الأمة، والرجوع إلى أهل بيت نبيها، الذين شهد لهم بملازمة الكتاب إلى يوم الحساب، وأخبر أن فيهم العلم والصواب.

٦- وقوله : "ومن كان يدعى الإيمان، وينكر فضلهم، لم يكن له بد من أحد أمرين :

* إما أن يرجع إلى الحق فى اعتقاد تفضيل الله لهم، ووجوب طاعتهم، والانقياد لأمرهم، ولا شك أن الرجوع إلى الحق، خير من التمادى فى الباطل.

* وإما الخروج عن هذه الدعوى الشريفة، التى هى الإيمان؛ لأن من خالفهم خرج من زمرة المؤمنين، ولحق بأعداء الله الفاسقين.

٧- وقوله : ولا شك فى أن إنكار فضلهم، وجحدان شرفهم، يكون انسلاخاً عن الدين جملة، لأن المعلوم من إجماعهم- صلوات الله عليهم - أنهم أفضل البشر بعد رسول الله ﷺ وآله وسلم.

٨- وقوله : من أنكر فضل العترة الطاهرين - عليهم السلام - ومفاضلة الله - تعالى - بين عباده فسق بالاتفاق، ولم يبعد تكفيره، لرده نصوص الكتاب العزيز، التى لا يصح تأويلها على ذلك، إلا بالتعسف.

٩- وقوله : ولولا ادعاء **فرعون** الربوبية، ومظاهرة **هامان**، لعنهما الله[1]، له على ذلك، لكان لقولنا أن منكر فضل آل محمد ﷺ، ٥ظ/ أشد منهما، ومن اتباعهما عذاباً، مساغ فى الاستدلال.

١٠- وقوله : "ولا أتم رئاسة، ولا أعظم نفاسة، مما حكم الله - سبحانه وتعالى - به لآبائنا - عليهم السلام - وأورثنا إياه، إلى يوم نشر

---

(1) فى الأصل : لعنهم.

العظام، من ولاية خاص خلقه والعام، وإلحاق الكفر والفسق، بمن أنكر حقنا فى ذلك من جميع الأيام.

١١- وقوله : أمر النبى ﷺ وآله؛ أمته باتباع عترته المطهرة، فخالفوه فى ذلك، ولهم اتباع فى كل وقت يقتفون آثارهم، فى خلاف العترة الطاهرة، حذو الفعل بالفعل، بل قد يعدوا ذلك إلى أن قالوا هم أولى بالحق منهم، واتباعهم أوجب من اتباع هداتهم، فردوا بذلك قول النبى ﷺ وآله وسلم "**قدموهم ولا تقدموهم وتعلموا منهم ولا تعلموهم ولا تخالفوهم فتضلوا ولا تشتموهم فتكفروا**"[١].

١٢- وقوله : فى جوابه لمن يزعم أنه مماثل للإمام فى كثير مما أنعم الله به عليه، بعد احتجاجه – عليه السلام – بتفضل الله – سبحانه – للذهب على الرصاص، ونحو ذلك ثم عقبه بقوله :وكذلك أنت أيها المخالف، الطالب مماثلة العترة الطاهرة، بزعمك، بما ذكرت من الوجوه الفاتحة باب الجهالات، وإن أنعم الله عليك بشئ من نعمه، فإن من شكرها ألا تنكر بفضيلة لما فضل من خلقه ابتداء، ولمن فضل.

١٣- واعلم أن هذه مهواة، دحضت فيها قدم إبليس – لعنه الله- ولعنه اللاعنين من الملائكة والناس أجمعين، وذلك أنه أنكر تفضيل الله لآدم – صلوات الله عليه – ابتداء، وهذا كفر .. إلى قوله – عليه السلام – فتدبر، موفقا، ما ذكرت؛ فإنه يفضى[٢] إلى برد اليقين، ولذة العلم، ويخرجك عن دائرة المقلدين، وأهل الحيرة المتلددين[٣]، الذين نبذوا هداتهم، ولم يرضوا بهذه المصيبة، حتى أضافوا إليها ما هو أعظم

---

(١) سبق ذكره وتخريجه وبيان أنهم قريش كما ورد. انظر الجامع الصغير للسيوطى، ٢/٨٦ .

(٢) فى الأصل : يفضى بل.

(٣) أى أصحاب عداء وخصومه وجدل بالباطل.

منها؛ وهو أنهم مثلهم، وربما أن يتعدى[1] ذلك، منهم من يختص بضرب من الصفاقة والوقاحة، فيركب مركب إبليس، لعنه الله، فى أنهم أفضل من أهل عصرهم من عترة نبيهم، ويحتج لذلك بكثرة عبادته، كما فعل الملعون!.

١٤- واعلم أن الاستدلال على تفضيل أهل البيت - عليهم السلام - أسقط جميع الأقوال، فلا وجه لإفراد كل فرقة منها بالذكر.

١٥- وقوله : ومما يؤيد ذلك ما روينا بالإسناد الموثوق به إلى النبى ﷺ وآله وسلم، أنه قال : قال لى جبريل : "**طفت مشارق الأرض ومغاربها، فلم أر أهل بيت أفضل من بنى هاشم**"[2]، ولا شك أن النبى ﷺ وعلى آله أفضل بنى هاشم". فما ظنك بمذهب يؤدى إلى رد شهادة جبريل بل ثقة الملك الجليل، سبحانه وتعالى، وإنكار فضل أفضل الخلق، فنعوذ بالله من الزيغ، بعد الهدى، وموافقة أسباب الردى.

١٦- ولأن أهل البيت مجمعون، بحيث لا يعلم خلافه، أنهم أفضل الناس، لولا ذلك لما أوجبوا على الأمة، الرجوع إلى أقوالهم، والاقتداء بأفعالهم، وإجماعهم حجة كما قدمنا. وهذا - أعنى اعتقاد فضل أهل البيت - عليهم السلام - مذهب الزيدية خصوصاً، وطبقات الشيعة عموماً، ولم يعرفوا من بين الفرق إلا بذلك، ومما يؤدى إليه مما يبتنى عليه. وذلك أنهم اعتقدوا فضل أهل البيت - عليهم السلام - وأخذ الدين عنهم بالأدلة، وأوجبوا على سائر الخلق مشايعتهم على ذلك

---

(١) هكذا فى الأصل : بعدا.

(٢) رواه الحاكم فى الكنى، وابن عساكر عن عائشة .. انظر الجامع الصغير للسيوطى، ٢/٨٤.. وتعقبه المناوى بأن هذا ذهول : "فقد خرجه الإمام أحمد فى المناقب وآخرون كالطبرانى والبيهقى والديلمى وابن لال والمحاملى وغيرهم.. قال ابن حجر فى أماليه : لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن، فيض القدير ٤/٥٠٠.

فسموا شيعة، وذلك ظاهر. ولأنهم لو لم يعتقدوا فضلهم، لم يصغوا إلى كلامهم، كما فعل غيرهم من الناس، ولا يعلم خلافا فى عموم ذلك فيهم – عليهم السلام – إلا مع **الروافض**[1] الظالمين والنواصب الكافرين، فنعوذ بالله من حالهم أجمعين، وقد قال الله – تعالى – ردا ٦و/عليهم ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ..الآية﴾[2]. وأهل البيت – عليهم السلام – مجمعون بأنهم المرادون بهذه الآية وإجماعهم حجة، كما قدمنا، فأخبر – تعالى – أنهم صفوته من خلقه، وصفوة كل شئ أفضله، ولذلك قضينا بأنهم أفضل الخلق.

١٧- وقوله: وقد روينا عن أبينا رسول الله – ﷺ وآله وسلم، أنه قال: "**من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل عداوة لى ولأهل بيتى، لم يرح رائحة الجنة**". ولا يعلم أشد لهم عداوة، ولا أعظم مكيدة لدين الله الزيدية تكفر الروافض ونبيه ﷺ، ممن أنكر فضل عترته، وساوى بينهم وبين غيرهم.

١٨- وقوله : كيف يكون شيعياً لآل محمد – عليهم السلام – من أنكر فضلهم، وقبس العلم بزعمه من غيرهم.

١٩- وقوله : فما ظنك بمن أنكر فضل ثمرة رسول الله ﷺ وآله وسلم، أصلها، وزعم مع ذلك أنه شيعى لها، ما ينفع الدعوى بغير شهود.

---

(١) **الروافض** : فرقة من كبار الفرق الإسلامية، وتسمى بالشيعة أيضا، وهم الذين شايعوا عليا وأولاده على إمامة المسلمين بعد النبى ﷺ، ورفضوا سواه، وقالوا إن الإمامة إن خرجت عنهم فبظلم أو تقية، وقيل إنهم اثنان وعشرون فرقة، وأصولهم ثلاث فرق : **الغلاة والزيدية والإمامية**.

(٢) سورة فاطر الآية/٣٢ .

٢٠- وقال ﷺ وآله وسلم :"**المرء مع أن أحب وله ما اكتسب**"[١]..إلى قوله : ورود الحوض لا يكون إلا لأتباع آل محمد - صلوات الله عليهم -[٢]، فهم أشياعه، ولا يكون ذلك إلا بالإعتراف بفضلهم، ومطابقتهم في قولهم وعملهم واعتقادهم، ولا يرد الحوض إلا من خلصت مودته لهم، ولا تخلص مودة من أنكر فضلهم، ومجد حقهم وساوى بينهم وبين غيرهم.

٢١- وقوله : منكر فضل أهل البيت - عليهم السلام - يشارك قتله **زيد ابن على** - عليه السلام - وأصحابه - رضى الله عنهم - فى سفك دمائهم، ووزر قتالهم لزيد[٣] (لأن حلت قتالهم)[٤]، إنكار فضله وفضل أهل بيته- صلوات الله عليهم - وما أوجب الله على الكافة من توقيرهم، والرجوع إليهم، وأخذ العلم عنهم والجهاد بين أيديهم.

---

(١) رواه الترمذى ، ٥١٤/٤ (٢٣٨٦) عن أنس، وانظر الجامع الصغير، ١٨٥/٢، وهو صحيح.

(٢) قال ﷺ :"**إنى فرط لكم على الحوض**".. متفق عليه كما رواه (الترمذى وأبوداود والنسائى وابن ماجه) ومالك وأحمد. وقال ﷺ : "**إنى تارك فيكم خليفتين : كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتى أهل بيتى وأنهما لن يتفرقا حتى يرد أعلى الحوض**" رواه أحمد والطبرانى عن زيد بن ثابت.. وهو صحيح الجامع الصغير ١٠٤/١ .

(٣) **زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب** الإمام أبو الحسين العلوى الهاشمى، ويقال له زيد الشهيد، عده الجاحظ من خطباء بنى هاشم وقال أبو حنيفة : ما رأيت أفقه منه، حبسه هشام .. وحرضه أهل الكوفة على الأمويين وانتهى به الأمر إلى أن قتل يوسف الثقفى وقطعت رأسه وطافت مدن الخلافة حتى استوى به الأمر معلقا على باب عمرو بن العاص، فسرقه المصريون ودفنوه سنة ١٢٢هـ، انظر مقاتل الطالبيين ١٢٧، والفرق ص ٢٥ .

(٤) ما بين القوسين من الهامش.

٢٢- وقوله: لا أعلم لإنكار هذه الفرقة المنتسبة إلى أهل البيت الشريف عند الله، فى الدنيا[١] والآخرة، وجها يصرف إليه إنكارهم لفضلهم، سيما مع اتهامهم للناس أنهم خواصهم وأتباعهم دون غيرهم، حتى إذا نسب إليهم خلافهم لهم، ضجوا من ذلك وأنكروا، لإعجابهم بأنفسهم، واستكثارهم لأعمالهم. وقولهم : "من أطول منا عبادة، وأكثر منا علما"، أو لم يعلموا أن العترة المطهرة، التى ملكها الله – تعالى – أزمَّتهم، وافترض عليهم الرجوع إليها، فى جميع الأوقات إلى آخر التعبد، أزكى منهم عبادة وأغزر علما، وأرجح حلما، وأرصن فهما، وكيف لا يكونون كذلك، و(هم) أهل ذلك، هم عترة رسول الله ﷺ وعليهم، وورثة علمه وصفوته من خلقه !! .. فينتج العجب، الذى ذكرنا، إنه لا فضل إلا بعمل !

وهذا، كما يرى جهل، وقد قدمنا بيانه. وانضاف إليه اعتقاد فاسد، وهو أنهم أعمل الناس، فازدوجا فأنتجا أنهم أفضل الناس. ففرحوا بهذه النتيجة، واعجبوا بها ! .. ولم يبلغ فهمهم إلى أن النتائج لا تصح إلا أن تكون مقدماتها صادقة، فإن العجب يحمد صاحبه على دعوى ما لم يجعل الله- تعالى – له.

٢٣- وقوله : مت غيظاً أيها المخالف إن كنت رافضياً. لأهل البيت – عليهم السلام – الذين أوجب الله – سبحانه – عليك الصلاة عليهم فى الصلاة، وذكر أنهم فى الأذان، وأوجب عليك مودتهم فى القرآن، إلا أن تظلم رسول الله – ﷺ وآله وسلم، أجره على الهدى والبيان ! ... قال الله – سبحانه وتعالى –:﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى﴾[٢]، وقال لنبيه ﷺ وآله وسلم : ﴿وآت ذا القربى

---

(١) فى الأصل: الدنى.

(٢) سورة الشورى الآية/٢٣ .

حقه﴾[1] فأتاهم الخمس، عوضهم الحكيم[2] – سبحانه – إياه عن ٦ظ /الزكاة[3]، فعلم الناس مراد الحكيم فى المودة، مع أنهم قد سألوه من قرابته، الذين أمرهم – تعالى – مودتهم، فقال : "**فاطمة وأبناؤها**" والرافضى: عند أهل البيت – عليهم السلام – هو منكر فضلهم، وجاحد حقهم، كما أن الناجى : عندهم من حاربهم، لا يجهل ذلك أحد منهم ولا من أتباعهم البررة العلماء – عليهم السلام – وعلى اتباعهم الرحمة.

٢٤- وقوله : ألا ترى أن العترة إذا أجمعت على حكم من الأحكام، وخالفهم فيه جميع الخلق، لم يسغ لهم خلافهم عند أهل البصائر، وردتهم الأدلة إليهم صاغرين، ومتى أجمعت الأمة، أسودها وأحمرها، وخالفهم واحد من أهل البيت – عليهم السلام – على قول ساغ له خلافهم، ولم يصح دعوى ادعاء الإجماع فى تلك المسألة على قول الكافة، وهذا غاية الاختصاص بالشرف الكبير، والتمييز بالفضل العظيم.

٢٥- وقوله : "**فى شرح الرسالة الناصحة**"[4] : فإن قيل : إن إنكار الفضل للنسب، هو قول الشيخ، وهو عابد كما تعلمون، قلنا : نوم[5] النبى ﷺ وعلى آله، خير من[6] عبادته.وقوله ﷺ؛ أولى بالاتباع من قوله، وقد

---

(1) سورة الإسراء الآية/٢٦ .

(2) فى الأصل : الحليم.

(3) انظر ابن كثير، ٣/٤٢ .

(4) هذه الرسالة يوجد منها مصورة فى معهد المخطوطات العربية تحت رقم ٢٣٩/٥٢ أصول فقه – يمنية.

(5) ورد عنه ﷺ : "تنام عيناى ولا ينام قلبى" ضعفه السيوطى فى الجامع الصغير، ١/١٣٣ .

(6) فى الأصل : ممن.

قال – تعالى – ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾[1]، وخوفنا من مخالفة النبى – عليه السلام – ومخالفة عترته، ولم يخوفنا من مخالفة الشيخ، ولا غيره ممن تنكب منهاجهم لأن النبى ﷺ وآله وسلم، كان لا يقول شيئا من تلقاء نفسه، وإنما يقول ما أوحى إليه من ربه، وقد قال – تعالى – : ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى﴾[2]، والشيخ قال ما قال من تلقاء نفسه.

٢٦- وقوله : "**فى الرسالة الناصحة للإخوان**"، بعد ذكره لشروط **الاجتهاد، وشروط من نصح أن يجتهد** : وأهل البيت – عليهم السلام – أحق بذلك ؛ لأن الرجوع إليهم واجب، لما ظهر من الأدلة بما قدمنا؛ ولأن اتباع آحادهم من العلماء تكون النفس إليه أسكن، والظن لإصابته أغلب، والدليل على وجود اتباع الإمام منهم قائم، وهو الأمر بطاعته فى قوله – تعالى – ﴿واطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾[3]، وأولوا الأمر هم الأئمة – عليهم السلام–. وقال تعالى : ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم﴾[4]، والطاعة تشتمل ذلك، وقد أمر بالرد إليه، والأمر يقتضى الوجوب، ولأن قضاياه أحكام، وقضايا غيره فتاوى، والحكم يسقط الفتوى، فإن كان وقت فترة، فاتباع عالمهم أولى.

٢٧- وقوله : "**فى شرح الرسالة الناصحة**" : واعلم أن من تأمل فى أحد الأدلة، فضلا عن مجموعها، إما فى دلالة العقل، أو فى كتاب الله – سبحانه – أو فى سنة الرسول، أو فى إجماع الأمة، أو العترة، أو

---

(١) سورة النور الآية/٦٣ .
(٢) سورة النجم الآيتان ٣، ٤ .
(٣) سورة النساء الآية/٥٩ .
(٤) سورة النساء الآية/٨٣ .

يتبع أقوال الأئمة – عليهم السلام – على صدق ما قلنا، ولكن وأين من يترك مصل إلى ذلك، ويمنعه ذلك إيجاب الرجوع إلى قو الشيخ؟!!.

٢٨- وقوله : للدين قواعد لا يستقيم إلا عليها وغايات لا ينتهى إلا إليها تفضيل أهل البيت – عليهم السلام – قواعده، والاقتداء بهم غاياته، فمن بنى[١] على غير قاعدة انهار بناؤه، وتهافتت أركانه ومن جاوز الغاية، ضل سعيه، وكانت النار سبقته[٢].

٢٩- وقوله : فأعداء أهل البيت – عليهم السلام – الذين كانوا ربما اعترفوا بفضلهم، فى بعض الحالات، يكونون أهون حرماً، ممن ظاهره الذب، وباطنه الانتقاص لعترة محمد، خاتم النبيين – صلوات الله عليهم أجمعين – ألا ترى[٣] أن من ناصبهم من **بنى أمية، وبنى العباس،** لم يمكنهم صرف بواطن الناس عن هذه العترة الطاهرة، ولا أنس بهم فى ذلك، وظاهرهم الحرب[٤] لهم والعداوة، فكلامهم فيهم غير مستمع، ومنكر فضلهم ممن ظاهره التقشف والإسلام والعبادة، قد غرّ الناس بعبادته، وصرفهم عن عترة نبيهم – صلى الله عليه وعليهم، باعتقاده، فهو فتنة[٥] لمن اغتر به، ضال غر من شله[٦].

٧و فكيده حينئذ، يكون أعظم من كيدهم، وجرمه عند الله، أكبر من جرمهم، وقد روى عن أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – إنه قال :

---

(١) فى الأصل : بنا.
(٢) ويمكن أن تكون سبقته.
(٣) فى الأصل : الآن.
(٤) فى الأصل : الحرب.
(٥) فى الأصل : صبه.
(٦) هكذا فى الأصل، والشره : شدة الحرص.

"**قطع ظهرى اثنان، عالم فساق، يصد الناس عن علمه بفسقه، وذو**[1] **بدعة ناسك، يدعو**[2] **الناس إلى بدعته بنسكه**[3]".

٣٠- وقوله : ربما احتجوا بقول يضيفونه إلى بعض آبائنا - عليهم السلام - جهلا بأحكام الإضافة، وهو لم يصح، وإن صح وجب تأويله على موافقة كتاب الله - تعالى - وسنة رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - وحجج العقول، إلى قوله .. فهذا الذى يجب عليه حمل كلام الأئمة - عليهم السلام - لئلا[4] تتناقض حجج الله وبيناته، وتنسب إلى أئمة الهدى - عليهم السلام - مخالفة نصوص الكتاب، وأدلة العقول.

٣١- وقوله : فى "**الشافى**"[5] ألم تعلم أن المفرق بين العترة الهادين، كالمفرق بين النبيين.

٣٢- وقوله : كيف تخالف الذرية آباؤها، وقد شهد لهم النبى ﷺ وآله وسلم؛ بالاستقامة، بقوله : "إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض"![6].

٣٣- وقوله : اعلم أن كافة أهل البيت الطاهرين، ذرية خاتم النبيين ﷺ وآله وسلم؛ يدينون ويعتقدون أنه لا نجاة **لأبى بكر**[7] **وعمر**[1] **وعثمان** إلا

---

(1) فى الأصل : ذوا.

(2) فى الأصل : يدعوا

(3) فى الأصل : نسكه.

(4) فى الأصل : لأن لا.

(5) فى دار الكتب المصرية يوجد مصورة عنها تحت رقم ميكروفيلم ٢١٦٨، وكذلك ٢٣٤

(6) سبق تخريجه.

(7) **أبو بكر الصديق عبد الله بن أبى قحافة بن عثمان** بن عامر بن كعب التيمى القرشى : أول الخلفاء الراشدين وأول من آمن برسول الله ﷺ، من الرجال، وأحد عظماء العرب، ولد بمكة سنة ٥١ق هـ أبلى فى الإسلام بلاء حسنا وجاهد بما له ونفسه وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وشاركه فى=

بخلوص ولايتهم فيهم، لأن الله – تعالى – أوجب محبتهم على جميع المكلفين وهم منهم.

٣٤- وقوله : لو لم يتقلد الأمر أبو بكر ما تأهل له عمر، ولو لم يتقلده عمر ما طمع فيه عثمان، ولولا تقلده عثمان[٢] لم يطمع فيه **معاوية**[٣] ومن تبعه من جبابرة بنى أمية، ولولا أخذه جبابرة بنى أمية ما تقلده **بنو العباس**.

٣٥- وقوله : فى "**شرح الرسالة الناصحة**"، ولم يعلم بين هذه العترة الطاهرة اختلاف فى ثبوت الإمامة، لمن قام من ولد أحد البطنين الطاهرين الحسن والحسين – عليهما السلام – وهو جامع لخصال الإمامة إلى أيام

=الهجرة النبوية، توفى سنة ١٣هـ، وللمزيد انظر طبقات ابن سعد جـ٩/٢٦-٢٨، وابن الأثير، ص ١٦٠/٢ .

(١) **ابو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل** القرشى العدوى : ثانى الخلفاء الراشدين وأول من لقب بأمير المؤمنين، الصحابى الجليل، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات، يضرب بعدله المثل، قتله أبو لؤلؤ المجوسى سنة ٢٣هـ، وللمزيد انظر ابن الأثير ١٩/٣، واليعقوبى ١١٧/٢ .

(٢) **عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية** القرشى : أمير المؤمنين، ذو النورين، ثالث الراشدين، وأحد العشرة المبشرين، من كبار رجالات الإسلام، ولد بمكة ٤٧ ق هـ.. وأسلم قبل الهجرة وكان من الأولين السابقين، أبلى فى الإسلام بلاء حسنا، هاجر الهجرتين وبذل نفسه وماله من أجل إعلاء كلمة الدين وزوجه الرسول من ابنتيه الواحدة تلو الأخرى، وفتحت فى عهده بلاد كثيرة، وقتله الثوار فى ٣٥هـ، فكانت الشهادة مسك ختام لجهاده المبارك، وللمزيد انظر صفة الصفوة ١١٢/١، ومنهاج السنة ١٨٦/٢، ١٦٥/٣ .

(٣) **معاوية بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية** بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى : مؤسس الدولة الأموية فى الشام، وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار، أسلم بعد الفتح، واستعمله عمر وعثمان وحارب علياً بعد مقتل عثمان، ونازعه الخلافة محتجا أنه يطالب بدم عثمان، وجاءته الخلافة بعدما تنازل عنها الحسن بن على سنة ٤١هـ، وتوفى سنة ٦٠هـ، وللمزيد انظر ابن الأثير ٢/٤، والمسعودى ٤٢/٢ .

المأمون[1]، ويصنع فى عمل مذهب الإمامية، يريد بذلك تفرق الشيعة والعترة، واطلق الأموال الخطيرة، لمن يعلم منه الإلحاد، وشدة كيد الإسلام، فصنفوا فى ذلك كتبا ظاهرة السقوط والبطلان.

٣٦- وقوله : فى بعض أجوبته الموجودة بخطه : وسألت عمن يرضى عن الخلفاء، ويحسن الظن فيهم، وهو من الزيدية، ويقول أنا أقدم علياً – عليه السلام – وأرضى عن المشايخ، ما يكون حكمه، وهل يجوز الصلاة خلفه؟ **الجواب** عن ذلك : إن هذه مسألة غير صحيحة، فيتوجه الجواب عنها، لأن الزيدية على الحقيقة هم **الجارودية**[2]، ولا يعلم فى الأئمة – عليهم السلام – من بعد زيد بن على – عليه السلام – من ليس بجارودى، واتباعهم كذلك، وأكبر ما نقل وصح عن السلف، وهو ما قلنا على تلفيق واجتهاد، وإن كان الطعن والسب من بعض الجارودية ظاهرا، وإنما هذا رأى المحصلين منهم. وإنما هذا القول قول بعض المعتزلة يفضلون علياً – عليه السلام – ويترضون عن المشايخ، فليس هذا يطلق على أحد من الزيدية. ولأنا نقول : قد صح النص على أمير المؤمنين – عليه السلام – من الله ومن رسوله –

---

(١) **المأمون العباسى هو عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدى** بن أبى جعفر المنصور، أبو العباس: سابع خلفاء بنى العباس فى العراق، وأحد أعاظم الملوك، فى سيرته وعلمه وسعة ملكه، وكان عالما ومحدثا ونحويا، اهتم بالفنون والعلوم والآداب فى عصره وأنشأ دار الحكمة ونشطت الترجمات فى عصره وازدهرت الفلسفة، توفى سنة ٢١٨هـ، وللمزيد انظر : المسعودى، ٢/٢٤٧-٢٦٩، وابن الأثير، ٦/١٤٤-١٤٨.

(٢) **الجارودية** : فرق من الشيعة الزيدية، هم أصحاب أبى الجارود زياد بن أبى زياد، يقولون بالنص على الإمام على بالوصف دون التسمية، وكفروا الناس لكونهم لم يجتهدوا فى طلب الموصوف ! .. وقالوا إن علم آل البيت كعلم الرسول، فيحصل لهم العلم قبل التعلم فطرة وضرورة، الموسوعة الفلسفية، ص ١٤٩.

صلى الله عليه وآله وسلم، وصحة معصية القوم وظلمهم وتعديهم لأمر الله – سبحانه – وإن كانت جائزة المعصية والترضية فما أبعد الشاعر فى قوله :

فويل لتالى القرآن فى ظلم الليل وطوبى لعابد الوثن !!

ومن حاله ما ذكرته، لا يعد فى الزيدية، وإنما هذا قول بعض المعتزلة، وصاحب هذا القول معتزلى، لا شيعى ولا زيدى، إلى قوله : والاحتراز من الصلاة خلف من يقول بذلك أولى.

الفصل الرابع

وهو فى ذكر جملة مما حكاه من أقوال فضلاء العترة، فى معنى ذلك، فمن ذلك حكايته فى "شرح الرسالة الناصحة"

١- عن أمير المؤمنين – عليه السلام – أنه قال : "أيها الناس اعلموا أن العلم الذى أنزله الله على الأنبياء من قبلكم، فى عترة نبيكم، فأين تناديكم عن أمر تنوسخ من أصلاب أصحاب السفينة، هؤلاء مثلها فيكم، وهم كالكهف لأصحاب الكهف، وهم باب السلم، فادخلوا فى السلم كافة، وهم باب حطة من دخله غفر له، خذوها عنى عن خاتم المرسلين، حجة من ذى حجة، قالها فى حجة الوداع : "إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدى أبدا، كتاب الله وعترتى أهل بيتى إن اللطيف الخبير نبأنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض".

٢- وحكايته، فى "**الشافى**" : لكلام فاطمة – عليها السلام – مع من زارها من نساء المهاجرين والأنصار، الذى منه قولها : أصبحت، والله – عائفة لدنياكم[١]، قالية لرجالكم[٢]، شنئتهم[٣] بعد أن سترتهم، ولفظتهم بعد إذ عجمتهم[٤]، فقبحاً لفلولِ الجدّ[٥]، وخور القناة[٦]،

---

(١) عائفة : أى كارهة.

(٢) قالية : أى هاجرة.

(٣) شئنتهم : أى بغضتهم.

(٤) "لفظتهم" أى أرجعتهم استغناء وكراهية، بعد "إذ عجمتهم" أى مضغتهم واستساغتهم من قبل واستطابتهم وهذا الكلام عناية وتعبيراً عن زهدها – رضى الله عنهم – من كل شئ.

(٥) فلول الحد : أى انكسار سن السيف وتضعضعه.

(٦) خور القناة : أى ضعف الرمح وتمالكه .. وهو كناية عن الهزال والانهيار.

وخطل الرأى : ﴿لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون﴾ [1]. ويحهم ألقدْ زحزحوها عن رواسى الرسالة وقواعد النبوة، ومهبط الروح الأمين، والطيبين لأهل الدنيا والدين، وما نقموا من أبى حسن .. إلى قولها .. ولكن كذبوا، وسيعذبهم الله، بما كانوا يكسبون. ألا هَلُمَّنَّ، فاسمعن وما عشتن أراكن الدهر عجبا ... إلى : "أى ركن لجأوا، وبأى عروة توقفوا وتمسكوا : ﴿لبئس المولى، ولبئس العشير﴾ [2]، و﴿بئس للظالمين بدلا﴾ [3]، استبدلوا، والله، الدنى بالقوادم، والعجز بالكاهل (وربما الكاحل)، وبعداً وسحقاً لقومٍ يحسبون أنهم يحسنون صنعاً : ﴿ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾ [4]. قال الإمام – عليه السلام –: فهذا قول فاطمة – عليها السلام – الذى لقيت عليه الله – سبحانه – فلم نتعد طريقة من يجب الاقتداء به، من الآباء والأمهات – عليهم السلام –.

٣- وحكايته – عليه السلام – **"فى شرح الرسالة الناصحة"** لكلام الحسين بن على – عليه السلام – مع أعوان عمر بن سعد[5] من أهل الكوفة فى اليوم الذى استشهد فيه – رحمة الله عليه – الذى منه

---

(١) سورة المائدة الآية/٨٠ وفيها (وبئس) والصواب ما اثبتناه.

(٢) سورة الحج : الآية /١٣ .

(٣) سورة الكهف الآية/٥٠ .

(٤) سورة البقرة الآية/١٢ .

(٥) عمر بن سعد بن أبى وقاص الزهرى : أمير من القاد الشجعان سيره عبيد الله ابن زياد لقتال الديلم، ثم انتدبه لقتال الحسين فاستعفاه فهدده، فأطاعه وتوجه للحسين، فحدث ما حدث من فاجعة قتل ابن النبى فى كربلاء .. قتله أعوان المختار الثقفى بالكوفة ٦٦هـ، انظر المزيد فى طبقات ابن سعد ١٢٥/٥، وابن الأثير ٢١/٤ .

قوله : "تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً، أحين استصرختمونا ولهين متحيرين، وأصرخناكم مؤجرين مستعدين، سللتم علينا سيفاً في رقابنا، وحششتم علينا نار الفتن، جناها عدوكم وعدونا، فأصبحتم[1] معا على أوليائكم، ويداً عليهم لأعدائكم، بغير عدل أفشوه فيكم، ولا عمل أصح لكم فيهم، إلا الحرام من الدنيا أنالوكم، وخسيس عيش طعمتم فيه، من غير حدث كان منا، ولا رأى يقيل. فهلا، لكم الويلات، تجهمتموا[2] والسيف لم يشهر، والجأش طامن، والرأى لم يستخف، لكن أسرعتم إلينا كطيرة الذباب، وتداعيتم كتداعى الفراش. فقبحاً لكم وترحاً، فإنما أنتم من طواغيت الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان، وعصبة الآثام، ومحرفى الكتاب، ومطفئ السنن، وقتلة أولاد الأنبياء، ومبيدى عترة الأوصياء.

٤- وحكايته عن **زين العابدين على بن الحسين**[3]- عليه السلام - التى هى قوله: "فلو لم يكن من ذلك إلا ما روينا بالإسناد الموثوق إلى **أبى الجارود التميمى**[4] - رحمة الله عليه- أنه قال : "دخلت المدينة

---

(1) فى الأصل : إبقا : أى جميعاً.

(2) فى الأصل : نحهمتونا.

(3) زين العابدين على بن الحسن بن على بن أبى طالب ، أبو الحسن، رابع الأئمة الإثنى عشر عند الإمامية، وأحد من كان يضرب بهم المثل فى الحلم والورع كان جواد كريم سيداً فى قومه ت ٩٤هـ، وللمزيد انظر طبقات ابن سعد ٥/١٥٦، وصفة الصفوة ٢/٥٢

(4) أبو الجارود هو **زياد بن المنذر الخراسانى رأس "الجارودية"** من الزيدية من أهل الكوفة. كان من غلاة الشيعة افترق أصحابه فرقا، وفيهم من كفر الصحابة بتركهم بيعة على بعد وفاة النبى ﷺ ، له كتب .. منها التفسير رواية عن أبى جعفر الصادق. وكان يزعم أن النبى ﷺ، قد نص على إمامة علىٍ=

٨٠و /فإذا أنا بعلى ابن الحسين، وجماعة أهل بيته، وهم جلوسٌ فى حلقة، فأتيتهم فقلت: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، كيف أصبحتم – رحمكم الله – فرفع رأسه إلىَّ فقال : "أو ما تدرى كيف نمسى ونصبح ؟ أصبحنا فى قومنا، بمنزلة بنى إسرائيل فىآل فرعون، يذبحون الأبناء، ويستحيون النساء، وأصبح خير الأمة، يشتم على المنابر، وأصبح من يبغضنا، يعطى الأموال على بغضنا، وأصبح من تحتنا منقوصاً حقه٠ أو قال : حظه أصبحت قريش تفتخر على العرب بأن محمد صلى الله عليه وآله وسلم، كان قرشياً، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمدا – صلى الله عليه وآله وسلم – كان قرشياً عربياً، فهم يطولون بحقنا، ولا يعرفون لنا حقاً٠ اجلس يا أبا عمران، فهذا صباحنا من مسائنا"٠ قال الإمام – عليه السلام – : فهذا كما ترى تصريح من على بن الحسين – عليه السلام – فى محضر جماعة أهل بيته، قدس الله أرواحهم بأنهم أفضل الخلق بنسبهم إلى رسول الله – صلى الله عليه وعليهم، وذلك طريق معرفة الإجماع، ولأن على بن الحسين – عليه السلام – قدوة وإن انفرد وحده؛ ولأنه – عليه السلام – قد أكد ذلك، بإجماع الكافة من العرب وقريش، بادعاء الشرف والفخر بالقرب إلى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وأهل بيته أقرب من الكافة إليه، صلى الله وملائكته عليه وعليهم٠

=بالوصف لا بالتسمية، وللمزيد انظر الفرق بين الفرق، ص ٢٢، وخطط المقريزى ٢/٣٥٢.

٥- وحكايته - عليه السلام - فى "**الشافى**" لجواب **زيد بن على** - عليه السلام - لهشام بن عبد الملك[١] لما افتخر ببنى أمية، وهو قوله على من يفتخر على هاشم[٢]، أول من أطعم الطعام، وضرب الهام، وخضعت له قريش بإرغام، أم على عبدالمطلب[٣]، سيد مضر جميعاً؛ وإن قلت : معدٌّ كلها صدقت، كان إذا ركب مشوا، وإذا انتعل احتفوا، وإذا تكلم سكتوا، وكان يطعم الوحش فى رؤوس الجبال، والطير والسباع، والإنس فى السهل، حافر بئر زمزم، وساقى الحجيج ربيع العمرين، أم على بيته أشرف رجال، أم على سيد ولد آدم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم- حمله الله على البراق، وجعل الجنة بيمينه، والنار بشماله، فمن تبعه دخل الجنة، ومن تأخر عنه دخل النار، أم على أمير المؤمنين، وسيد الوصيين على بن أبى طالب أخى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وابن عمه المفرج الكرب عنه، وأول من قال : "**لا إله إلا الله**" بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لم يبارزه فارس قط إلا

---

(١) **هشام بن عبد الملك بن مروان** : من خلفاء بنى أمية، ولد بالشام وتولى الخلافة بعد أخيه يزيد ١٠٥، وهو الذى وجه إلى زيد بن على جيشا نحو الكوفة فقتله .. وكان سياسيا حكيما، توفى ١٢٥هـ، وللمزيد انظر : ابن الأثير ٥/٩٦، وابن خلدون ٣/٨٠-١٣٠ .

(٢) **هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة**، من قريش، أحد من انتهت إليهم السيادة فى الجاهلية، ومن بنيه النبى ﷺ ، وللمزيد انظر طبقات ابن سعد، ١/٤٣ .

(٣) **عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو الحارث** : زعيم قريش فى الجاهلية وأحد سادات العرب ومقدميهم، ولد فى المدينة ونشأ بمكة كان عاقلاً، ذا أناة ونجدة، فصيح اللسان، حاضر القلب، أحبه قومه ورفعوا من شأنه، فكانت له السقاية والرفادة، هو جد رسول الله ﷺ، وللمزيد انظر ابن الأثير ٢/٤٢، والطبرى ٢/١٧٢ .

قتله، وقال فيه رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ما لم[1] يقل فى أحد من أصحابه، ولا لأحد من أهل بيته.

٦- وحكايته – عليه السلام – عن محمد بن عبد الله النفس الزكية – عليه السلام – لكلام منه قوله :"فنظر على – عليه السلام – للدين قبل نظره لنفسه، فوجد حقه لا ينال إلا بالسيف المشهور، وتذكر ما هو به من حديث عهد بجاهلية، فكره أن يضرب بعضهم ببعض، فيكون فى ذلك ترك الألفة، فأوصى بها أبو بكر إلى عمر عن غير شورى، فقام بها عمر، وعمل فى الولاية بغير عمل صاحبه، وليس بيده فيها عهد من رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ولا تأويل من كتاب الله، إلا رأى يوحاه هو فيه، مفارق لرأى صاحبه، جعلها بين ستة، ووضع عليهم أمراء، أمرهم إن[2] هم اختلفوا أن يقتل الأول من الفئتين، وصغروا من أمرهم، ما عظم الله، وصاروا سبباً لولاة السوء، وسدت عليهم أبواب التوبة، (باب العلى العظيم) [3]، واشتملت عليهم النار بما فيها، والله جل ثناؤه، بالمرصاد ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٧- ٨ظ/ وحكايته – عليه السلام – لجواب **يحيى بن عبد الله**[4] – عليه السلام – لهارون[1] الذى منه قوله :"وإن أعش فمدرك ثأرى، داعياً

---

(1) ليست فى الأصل.
(2) تكررت فى الأصل.
(3) بالهامش.
(4) **يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن** بن على بن أبى طالب : من كبار الطالبيين الثائرين فى زمن موسى الهادى وهارون الرشيد العباسيين. رباه جعفر الصادق فى المدينة، فروى الحديث وتفقه.. وكان مع ابن عمه الحسين بن على ابن الحسن فى ثورته بالمدينة واستيلائه عليها أيام موسى الهادى، وحضر مقتله فى معركة "**فخ**" سنة ١٦٩هـ، ونجا فدعا إلى نفسه فبايعه كثير من أهل=

إلى الله – سبحانه – على سبيل رشاد، أنا ومن اتبعنى، نسلك قصد من سلك من آبائى وإخوتى وإخوانى، القائمين بالقسط، الدعاة إلى الحق، وإن أمت فعلى سنن ما ماتوا، غير راهب لمصرعهم، ولا راغب عن مذهبهم، فلى بهم أسوة حسنة وقدوة هادية، فأول قدوتى منهم أمير المؤمنين– رضوان الله عليه – إذ كان ما زال قائما، وقت القيام، ومع الإمكان حتماً، والنهوض لمجاهدة الجبارين فرضاً، فاعترض عليه من كان كالظلف مع الخف، ونازعه من كان كالظلمة مع الشمس، فوجدوا – لعمر الله – من حزب الشيطان، مثل من

=الحرمين واليمن ومصر. وذهب إلى اليمن فأقام مدة، ودخل مصر والمغرب، وعاد إلى المشرق فدخل العراق متنكرا، وقصد بلاد الرى وخراسان فوصل إلى ما وراء النهر، واشتد الرشيد فى طلبه، فانصرف إلى خاقان (ملك الترك) ومعه من شيعته وأنصاره نحو ١٧٠ رجلا، فأقام سنتين وستة أشهر، وخرج إلى طبرستان فبلاد الديلم، وأعلن بها دعوته سنة ١٧٥ هـ وكثر جمعه، فندب الرشيد لحربه الفضل بن يحيى البرمكى فى خمسين ألفا. وضعف أمر الطالبى، وخاف أن يغدر به ملك الديلم، فطلب أمان الرشيد، فأجابه بخطه، واستقدمه إلى بغداد، فدخلها.. وأغدق الرشيد عليه عطاياه، إلى أن بلغه أنه يدعو لنفسه سرا. وأنه ما زال عنده من يقوم بدعوته، فحبسه عند الفضل بن يحيى، ورق له هذا بعد مدة، فأطلقه، وعلم الرشيد، فكان ذلك مما أحفظه على البرامكة، وأرسل من أعاد يحيى إلى الاعتقال، فى سرداب ووكل به مسرورا السياف، وكان كثيرا ما يدعو به إليه فيناظره، واستمر إلى أن مات فى حبسه، وقيل قتل بالجوع والعطش، وكان أسمر، نحيفاً، خفيف العارضين، مليء نفسه إباء واعتزاز. انظر مقاتل الطالبيين، ص ٣٠٨، النجوم الزاهرة، ٦٢/٢، وابن خلدون ٢١٥/٣-٢١٨ .

(١) **هارون الرشيد بن محمد المهدى بن المنصور العباسى**، أبو جعفر : خامس خلفاء الدولة العباسية فى العراق، وأشهرهم، ولد سنة ١٤٩هـ، كان حاكما حازما وسياسيا بارعا وعسكريا شجاعا ازدهرت فى عصره الخلافة، وكان يحج عاما ويغزو عاما، وأخباره والحوادث التى كانت فى عصره كثيرة، أوقع بالبرامكة بعد أن أدناهم، وتمكنت الثقافة فى عصره حتى بلغت أوجها، ت ١٩٣هـ، وللمزيد انظر البداية والنهاية ٢١٣/١٠، والمقريزى ٤٧-٥٨ .

وجّدت، وظاهرهم مثل من ظاهرك، وهم لمكان الحق عارفون، ولمواضع الرشد عالمون، فباعوا عظيم أجر الآخرة، بحقير عاجل الدنيا، ولذيذ الصدق، بغليظ مرارة الإفك، ولو شاء أمير المؤمنين لهدأت له، وركبت إليه، لمحاباة الظالمين، واتخاذه المضلين، وموالاة المارقين، ولكن أبى الله ورسوله أن يكون للخائنين وللظالمين مواليا، ولم يكن أمره عندهم نكلاً، فبدلوا نعمة الله كفراً، واتخذوا آيات الله هزواً، وأنكروا كرامة الله، وجحدوا فضيلة الله، فقال رابعهم : "أنا يكون لهم الخلافة والنبوة"!.. حسداً وبغياً، فقديماً ما حسد النبيون، وأبناء النبيين، الذين اختصهم الله بمثل ما اختصنا، فأخبر عنهم، تبارك وتعالى – فقال :﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما﴾[1] فجمع لهم المكاره والفضائل والكتاب والحكمة والنبوة والملك العظيم.

٨- وحكايته – عليه السلام – فى "**شرح الرسالة الناصحة**" عن **القاسم ابن إبراهيم**[2] – عليه السلام – أنه قال فى أول كتاب تثبيت الإمامة: "الحمد لله فاطر السموات والأرض مفضل بعض مفطورات خلقه على بعض، بلوى منه – تعالى – للفاضلين بشكره، واختبارا للمفضولين، بما أراد فى ذلك من أمره، ليزيد الشاكرين فى الآخرة بشكرهم من تفضيله، وليذيق المفضولين بسخط، إن كان ذلك منهم،

---

(١) سورة النساء الآية/٥٤ .

(٢) **هو القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الحسنى العلوى**، أبو محمد، المعروف بالرسى (١٦٩-٢٤٦هـ) فقيه وشاعر، إمام وثائر من أئمة الزيدية، عاش فى عهد الدولة العباسية، وعاصر الخليفة هارون الرشيد والمأمون والأمين والمعتصم، وشارك فى الدعوة السرية للشيعة فدعا للرضا من آل محمد، سكن فى آخر حياته جبل الرس، وتوفى ٢٤٦، للمزيد انظر تاريخ اليمن، ١٨ .

من تنكيله، ابتداء فى ذلك للفاضلين بفضله، وفعلا فعله بالمفضولين عن عدله، لقوله : جل ثناؤه وتباركت بقدسه أسماؤه : ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ [1].

قال الإمام – عليه السلام – فهذا تصريح منه – عليه السلام – بالمفاضلة منه بين خلقه، وبأنه ابتدأ هم بذلك، وبأنه أوجب على الفاضلين الشكر، وعلى المفضولين الصبر، وأن المفضولين إن سخطوا حكمه وقسمه فى ذلك نكلهم، وأن الفاضلين إن شكروا زادهم فى الآخرة، وأعطاهم ثواب الشاكرين، وهذا مذهبنا بغير زيادة ولا نقصان، قد أجمله – صلوات الله عليه– فى هذا الفصل، والحمد لله الذى جعلنا من ذريته، وهدانا لسلوك مناهجه، فالواجب على العاقل، إنصاف نفسه، وتصفح قول هداته وأئمته، وإمعان النظر فى كتاب ربه، والاقتداء بالمستحفظين من عترة نبيه – صلى الله عليه وعليهم أجمعين.

٩– وحكايته – عليه السلام – لمثل ذلك عن **محمد بن القاسم**[2] – عليه السلام – التى عقبها بقوله : وما حكينا عن محمد بن القاسم – عليه السلام – مذكور فى سيرة الهادى – عليه السلام – وقد كان فى قول

---

(1) سورة الأنبياء الآية/٢٣ .

(2) **محمد بن القاسم بن على بن عمر الحسينى العلوى الطالبى**، أبو جعفر : ثائر من الطالبيين، من أهل الكوفة، كانت العامة تلقبه بالصوفى، لإدمانه لبس الصوف الأبيض، وكان عالما بالدين، فقيها زاهدا، يرى رأى الزيدية الجارودية. خرج فى أيام المعتصم العباسى، بالطالقان، واستفحل أمره، وبايعه فى كور خراسان خلق كثير، فظفر به عبد الله بن طاهر، بعد وقائع كانت بينهما، وحبسه فى الرى، ثم نقله إلى بغداد مقيدا بالحديد سنة ٢١٩هـ، وأمر به المعتصم فسجن فى إحدى قباب قصره، فألقى بنفسه من نافذة وهرب. فقيل : إنه اختبأ إلى أن توفى بواسط، وقيل : عاش إلى أيام المتوكل، فحبس ومات فى محبسه. قال المسعودى :"وقد انقاد إلى إمامته خلق كثير من الزيدية إلى هذا الوقت، وهو سنة ٣٣٢هـ، ومنهم كثيرون يزعمون أنه لم يمت، وأنه حى يرزق، وأنه سيخرج فيملأها عدلا كما ملئت جورا، وأنه مهدى هذه الأمة، وأكثر هؤلاء بناحية الكوفة وجبال طبرستان والديلم وكثير من كور خراسان وقول هؤلاء فى **محمد بن القاسم** نحو قول الكيسانية فى **محمد بن الحنفية**، والواقفية فى **موسى بن جعفر**، وللمزيد انظر مقاتل الطالبيين، ص٥٧٧، ٥٨٨، والمسعودى : مروج الذهب، ١١٦/٧-١١٧ .

القاسم – عليه السلام – كفاية، ولكنا أردنا مظاهرة أقوال آبائنا ٩و/-عليهم السلام – ليعلم المستبصر اللبيب، أنا على منهاجهم، نلقطه لقطاً، وأن من انتسب إلى آبائنا – عليهم السلام – ورفضنا، جعل ذلك تدليسا لأمره، وتلبيساً على العوام بمكره، وأنه كما خالفنا، هو أيضاً مخالف لآبائنا – عليهم السلام – وإنما انتسب إليهم، إلحاداً في الدين، وتمويها على ضعفه المسلمين.

١٠- وحكايته – عليه السلام – عن **الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين** – عليه السلام – لما ذكر فى كتاب "**الفوائد**" من مفاضلة الله-سبحانه – بين الأجسام، وكذلك ما ذكر – عليه السلام – فى كتب "**الشريعة**"، من اعتبار الكفاءة فى النسب، ثم أعقب ذلك – عليه السلام – بقوله : وذلك مذهبه – عليه السلام – ومذهب الأئمة من أولاده – عليه السلام – إلى يومنا هذا، وفيه دلالة واضحة، لمن انصف عقله؛ لأن الناس لو كانوا عنده – عليه السلام – على سواء، لم تعتبر إلا كفاءة الدين، فظهور فساد قول من يزعم أن الناس لا تفاضل بينهم، وأن الله – تعالى – لم يفاضل بين خلقه، معلوم لكل من لم يتخذ إلهه هواه.

١١- وحكايته – عليه السلام – عن المرتضى لدين الله **محمد بن يحيى**[1] – عليه السلام – أنه قد صرح فى مسائله، بأن إجماع العترة – عليهم السلام – منعقد على أنهم أفضل الخلق، وأن الواجب على جميع أهل

---

(١) **محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم العلوى الطالبى**، الملقب بالمرتضى من أئمة الزيدية فقيه وعالم بالأصول له وقائع مع القرامطة، تولى الأمر بعد أبيه، ولكنه اعتزل وتنازل للأمر لأخيه أحمد، له مصنفات كثيرة أغلبها فى الفقه، توفى سنة ٣١٠هـ، ودفن بجوار أبيه فى صعدة، وللمزيد انظر هداية الراغبين لوحة ١١٠ط.

الملل الرجوع والانقياد لأمرهم. قال الإمام – عليه السلام – ولا إشكال فيه فنحتاج إلى ذكر مواضعه.

١٢- وحكايته – عليه السلام – لرسالة **القاسم بن على**[١] – عليه السلام – إلى أهل طبرستان، التى منها قوله : أصل التأويل أول الخبال، والاختلاف فى الأئمة أول الضلال، والاعتماد على غير العترة أول الوبال، وأصل العلم مع السؤال، وأصل الجهل مع الجدال، العالم فى غير علمنا كالجاهل بحقنا، الراغب فى عدونا كالزاهد فينا، المحسن إلى عدونا كالمسئ إلينا، الشاكر لعدونا كالذام لنا، المتعرض لنحلتنا فى الخلافة[٢]، كالعادى علينا، معارضنا فى التأويل، كمعارض جدنا فى التنزيل، الراعى لما لم يسترع، كالمضيع لما استرعى، القائم بما لم يستأمن عليه، كالمتعدى فيما استحفظ، الخاذل لنا كالمعين علينا، المتخلف عن داعينا، كالمجيب لعدونا، معارضنا كالحاكم بغير الحق. **المفرق بين العترة الهادين كالمفرق بين النبيين**، ها هنا أصل الفتنة بإجماع الشيعة. قال الإمام – عليه السلام – وأقول : صدق ﷺ إن أصل الفتنة التفريق بين العترة – عليهم السلام.

١٣- وحكايته لكلام **الحسين بن القاسم**[٣] – عليه السلام – الذى منه بعد استدلاله على حصر الإمامة، من جهة العقل، قوله :"فمن هاهنا وجب

---

(١) **القاسم بن على العيانى** : أبو الحسين، المنصور بالله : من أئمة الزيدية فى اليمن. له مؤلفات تقارب المائة، اشتهر فى الشام وأنفذ رسله إلى اليمن سنة ٣٨٨هـ، وبويع له، ثم رحل إلى الحجاز، ودخل اليمن، فاستقر فى صنعاء إلى أن توفى، ودفن فى عيان. وللمزيد انظر بلوغ المرام ٣٤و ٤٠٨، والدر الفريد، ص ٢٤٦ .

(٢) من الهامش

(٣) **الحسين بن القاسم بن على العيانى**، المهدى لدين الله : من أئمة الزيدية ولد ٣٨٤هـ باليمن، قام بالإمامة بعد أبيه، وكانت إقامته بصنعاء، وقاتله بعض=

أن تكون الإمامة فيأهل بيت معروفين، وبالفضل والشرف مخصوصين، وأما فى الكتاب فقول الله – سبحانه – : ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾[1]، وقوله – سبحانه – لنبيه ﷺ : ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى﴾[2]، فافترض – سبحانه – مودة ذوى القربى من رسوله، فيا أيتها الأمة الضالة عن سبيل رشدها، الجاهدة فى هلاك أنفسها، أمرتم بمودة آل النبى، أم فرض عليكم مودة تيم[3]، وعدى[4]، ومن الذى أذهب الله عنهم الرجس، إلا الذين أمرتم بمودتهم، من ذوى القربى، من آل نبيكم !! فهذه بحمد الله، حجج واضحة منيرة لا تطفئ، وشواهد مشهورة لا تخفى، إلا على مكابر عمى، أو شيطان غوى، قد كابر عقله ورفض لبه"[5]. قال الإمام – عليه السلام – : هذا كلامه– صلوات الله عليه – ٩ظ/ وقد تقدم ما ذكرنا فى ذلك من كلام الله – سبحانه – وكلام رسوله – صلى الله عليه وآله وسلم – وأقوال أولاده الأئمة السابقين – عليهم سلام رب العالمين – وتركنا من ذلك الأكثر، لعلمنا أن فى دون ما أوردناه كفاية، لمن نظر بعين البصيرة، وانقاد لحكم الضرورة.

=معارضيه، فقتل فى البون (شمالى صنعاء) وكان فصيحا مناظرا، له كتب منها : "التحدى للعلماء والجهال"، و"تفسير غريب القرآن"، و"كتاب الأسرار"، و"الصفات"، وغير ذلك، وللمزيد انظر هداية العارفين ١/٣٠٧ .

(1) سورة الأحزاب الآية/٣٣ .

(2) سورة الشورى الآية/٢٣ .

(3) فوقها فى الأصل : أبو بكر.

(4) فوقها فى الأصل : عمر.

(5) انظر هذا الكلام بنصه فى كتاب **القاسم العيانى** "المعجز" بتحقيقنا لوحة ١٥٠ وميكروفيلم رقم ٤/٢٩٢ أصول دين بمعهد المخطوطات العربية.

١٤- وحكايته - عليه السلام - عن الإمام **أبي الفتح بن الحسين الديلمي**[١] - عليه السلام - أنه قال في تفسير قول الله - سبحانه وتعالى - ﴿والذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصل﴾[٢]، هم الذين لا يوجبون محبة آل محمد - صلى الله عليهم - وينكرون فضلهم. قال الإمام - عليه السلام - : وهذا معنى قوى عندنا، وبه نقول، والله أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

---

(١) **الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى الحسني الطالبي**، أبو الفتح، المعروف بالديلمي، مفسر من أئمة الزيدية الشجعان، ولد وتعلم في بلاد الديلم، ودخل اليمن سنة ٤٣٧هـ، فدعا إلى نفسه بالإمامة، ودخل في صراع كبير وطويل مع الصليحيين ٤٤٤هـ، له تفسير، وللمزيد انظر المقتطف من تاريخ اليمن ٦٥، ١١١، وغيره.

(٢) سورة البقرة الآية/٢٧ .

فهـــرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
المقدمـــــــة	٢
أولا : دراسة حول نظرية الإمامة فى الفكر الزيدى	٥
تمهيـــــــد	٦
– تجاوز مرفوض فى حق الشيخين	١٣
– أدلة من السنة فى إثبات الإمامة بالنص	١٤
الفصل الثانى من الرسالة	١٧
– أدلة من الكتاب على أن الإمامة بالنص	١٨
– شروط القرشيـــة	٢٠
– نقد الإجماع على أبى بكر	٢٤
– الرد على القائلين بالعقد والاختيار	٢٦
الفصل الثالث : فى مدح العترة ...	٣٠
– ملاحظات سريعـــة	٣٨
– ليس كل الزيدية جارودية	٤٣
– عقيدة الزيدية فى الصحابة	٤٣
– ما جاء فى السنة فى الثناء على الصحابة	٤٤
– اعتذار يحيى بن حمزة عن الإمام المنصور	٤٩
– فى بيان مذهب الأئمة الصحيح فى الصحابة	٥٢
الفصل الرابع حول موقف العترة من الإمامة	٥٥
ثانيا : تحقيق الرسالـــة	٦٢
– ترجمة حميدان بن يحيى	٦٣
– ترجمة الإمام عبد الله بن حمزة	٦٥
– نماذج من المخطوط	٦٩
الفصل الأول : فى ذكر ما استدل – عليه السلام – من الأخبار الموافقـــة لمحكم الكتاب، وما أجمعت عليه العترة.	٧٦
الفصل الثانى : فى ذكر شبه واعتراضات مما حكاه عن المخالفين وأجاب عنه :	٨١
أ – شبه الخوارج	٨١
ب– شبه المعتزلة :	٨٣
– الأئمة من قريش.	

تابـــــع :

الموضـــــــــوع	الصفحة
- إجماع الأمة على اختيار أبى بكر والعقد له. جـــ- ذكر اعتراضات المخالفين : ١- القول بالنص مطلقا يقتضى إمامة على - عليه السلام -والحسـن والحسين فى أيام النبى ﷺ. ٢- قول زيد لعلى "لست مولاى". ٣- فى أن عليا لم يتصدق فى حال ركوعه. ٤- لو تصدق فى حال الصلاة لفسدت ٥- فى بيان أن (إنما وليكم الله ...) هى فى المؤمنين عامة. ٦- إلزام الزيدية أن الإمامة تكون فى جميع أولاد على ٧-عدم صحة إجماع العترة فيما يرجع إليهم لأنه مثل شهادة الجار لنفسه ٨-بطلان جواز اتباع أهل البيت لأن فيهم الظالم لنفسه .. كمخالفيهم ٩-عدم وجود مانع فى كون افمامة محصورة فى الحسـن والحسـين دون غيرهم ١٠-أو ليس الأمر باتباع أئمة العترة أمرا بالتقليد ؟! ١١-كيف يمكن التوفيق بين وجوب اتباع أهل البيت وفيهم الظالم لنفسـه.. من هو ضال فى الدين .. وكيف يمكن إضافة الهدى لهؤلاء؟! ١٢-يمكن ويجوز أن يكون لفظ عترة عاما فى الناس وليس مقصورا على ذريته ﷺ.	٨٤
الرد على الإمامية بأن الإمامة مقصورة على أولاد الحسين دون غيرهم ١- فى بيان كون هذه الدعوى باطلة. ٢- فى بيان أنه لا دليل عندهم على هذه الدعوى	٩٢
الفصل الثالث : حكاية أقوال منتزعة من كتبه - عليه السلام - متضمنة لمدح العترة، وذم من خالفهم، وأنكر فضلهم واستغنى عنهم بغيرهم. ١- إشارة الإمام عبد الله بن حمزة أنه أبطل مذهب المخـالفين فـى الإمامة من الخوارج.. والمعتزلة.. والإمامية ٢- فى بيان أن فى كل عصر من العصور من آل البيت من يصـلح للإمامة ٣- كيف يصوغ إنكار فضل قوم يبدأ بذكرهم الخطب، ونختم بذكرهم الصلاة؟! ٤- فى المنهج : سبب تقديم غير العترة عليهم هـو إهمـال العقـول وطرح الأدلة	٩٤

تابـــع :

الموضـــــــــوع	الصفحة
٥- المنكر لفضل آل البيت فى الإمامة إما أن يتوب ويرجع أو يتـــرك الإيمان ويلحق بالفاسقين ! ٦- إنكار فضل العترة بتقديمهم فى الإمامـــة والعلـــم علـــى غيـــرهم "إنسلاخاً عن الدين جملة"! ٧- من أنكر فضل العترة والمفاضلة بين العباد كما قررها الله، فســـق ولم يبعد أن يكفر. ٨- منكر فضل آل البيت أشد من فرعون وهامان فى العذاب. ٩- حكم الله لآل البيت الأولين من أعظم الأحكام، ومن أنكـــر حقهـــم ألحق بالكفر والفسق ١٠- أمر الرسول باتباع العترة فخالفوه، واتباعهم يخالفونه كذلك، بل ويدعون تقديمهم عليهم. ١١- بطلان دعوى من قال بمماثلة الإمام فى كثير مما أنعم الله بـــه عليه، والرد عليه ١٢- هلك إبليس عندما أنكر تفضيل الله لآدم عليه ، وكـــذلك منكـــر فضل العترة وتقديمهم ١٣- الأدلة فى فضل آل البيت مسقط لدعاوى جميع الفرق ١٣- شهادة جبريل لبنى هاشم، وكفاية هذه الشهادة فى تأكيد فضل آل البيت والعترة مجمعة على ذلك وإجماعهم حجة، وهـــذا معتقـــد الزيدية والشيعة، المؤلف يضع تعريفـــا للرافضـــى والناصـــبى مخالف للمتعارف عليه.	

تابـــــع :

الموضـــــــوع	الصفحة
١٥-جاء النص بأن من يعادى أو يبغض آل البيت لا يشم رائحة الجنة. ١٦-كيف يكون شيعيا من أنكر فضل العترة فى الإمامة والحكم؟! ١٧- كيف يكون شيعيا من أنكر فضل الأبناء والأحفاد ؟! ١٨- يرد الحوض من اتبع آل محمد فى الإمامة والعلم، وودهـــم وأقـــر بحقهم. ١٩- يشارك منكر فضل آل البيت قتلة زيد بن على فى الجزاء. ٢٠- إنكار المؤلف على أئمة وعلماء الزيدية المخالفين له فى مذهبه فى الصحابة، ومذاهب أهل السنة والمعتزلة، وغيرهم ممن يتولى الشـــيخين ويوقرهم ٢١- فى بيان أن الرافضى هو منكر فضل آل البيت، والناصبى هو من حاربهم ٢٢-فى بيان أن إجماع العترة حجة على غيرهم أما إجماع غيرهم مـــن دونهم لا يلزمهم ٢٣- إنكار أن يكون الفضل للذرية كالسلف من العترة، والرد عليه ٢٤- اختصاص آل البيت أئمة وعلماء بالاجتهاد؛ لتوفر شروطه فـــيهم وبيان أسباب ذلك. ٢٥- مصادر الأدلة فى الشريعة الإسلامية متفقة على إثبات ما ذكر من التأكيد على فضل آل البيت ومدحهم وتقديمهم على غيرهم فى الإمامـــة والعلم ووجوب اتباعهم وتوقيرهم ٢٦- قواعد الدين وأسسه وغاياته توجب اتبـــاع آل البيـــت وتفضـــيلهم والاقتداء بهم.	

تابـــــع :

الموضـــــــوع	الصفحة
٢٧- الجماهير والشعوب قلوبهم مع العترة وأسيافهم مع أعدائهم من بنـــى أمية والعباس؛ ولذلك هم أقل جرما من المتعقدين الذين ينفرون الناس عن آل البيت.	
٢٨- فى إسقاط حجج من يستشهد بأقوال العترة من الآباء على آرائهـــم، ويقصد آراءهم فى الشيخين والصدر الأول من الصحابة وجواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل.	
٢٩- المفرق بين العترة الهادين، كالمفرق بين النبيين.	
٣٠- الذرية كأبائها فى كل شئ.	
٣١- آل البيت آباء وذرية طاهرون، ويعتقدون ويدينون بأن لا نجاة لأبى بكر وعمر إلا بخلوص ولايتهم فيهم؛ لأن الله أوجب محبـــتهم علـــى جميع المكلفين وهم منهم	
٣٢- فى بيان أن التسلسل الذى حدث فى الحكومات الزمنية من أول أبـــى بكر حتى آخر أبناء بنى العباس، مترتب على اغتصـــاب أبـــى بكـــر للإمامة من على كرم الله وجهه صاحبها.	
٣٣- اتفق آل البيت أن الإمامة فى أولاد الحسن والحسين جميعا، ولم يعلم خلاف حتى زمن المأمون الذى حرض الإمامية على مقالتهم بالمـــال وغيره، يريد بذلك "أن يفرق بين الشيعة والعترة"، فصنفوا فـــى ذلـــك كتبا "ظاهرة السقوط".	
٣٢- فى جواب عبد الله بن حمزة فـــيمن يحســـن الظـــن فـــى الخلفـــاء ويترضاهم، وهو زيدى يقدم علياً، هل يجوز الصلاة خلفه.	

تابـــع :

الموضـــــــــوع	الصفحة
الفصل الرابع : فى ذكر جملة من أقوال فضلاء العترة فى معنى ذلك : ١- عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب. ٢- عن فاطمة، رضى الله عنها. ٣- عن الحسين بن على رضى الله عنه. ٤- عن زيد العابدين على بن الحسين، رحمه الله . ٥- عن زيد بن على، عليه السلام. ٦- عن محمد بن عبد الله النفس الزكية، رحمه الله. ٧- عن يحيى بن عبد الله، رحمه الله. ٨- عن القاسم بن إبراهيم الرسى ٩- عن محمد بن القاسم ، وهو يقدمه كنموذج لمن يتـــولى الشـــيخين ويبين أنه ليس مذهب أبيه. ١٠- عن الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين. ١١- عن محمد بن يحيى، من مسائله. ١٢- من رسالة القاسم بن على إلى أهل طبرستان. ١٣- من كلام الحسين بن القاسم العيانى. ١٤- فى تفسير أبى الفتح الديلمى : (يقطعون مـــا أمـــر الله بـــه أن يوصل).	١٠٩

المحـــقق فى سطـــور

الاســـــم : إمام حنفى سيد عبد الله

الميـــــلاد : ١٩٦٢/٩/٢ بالقاهرة

المؤهـــلات : حصل المحقق على العديد من الشهادات من ذلك :

١- دكتوراه الفلسفة الإسلامية.

٢- ماجستير الفلسفة الإسلامية.

٣- ليسانس دار العلوم.

٤- دبلوم الخطوط العربية.

٥- الدبلوم العام والخاص فى التربية.

بالإضافة إلى عدة دورات علمية فى التحقيق والقراءات.

الخبـــرات :

أ - عمل المحقق فى مجال التحقيق والمراجعة اللغوية، فـــى العديـــد مـــن شركات الطبع والنشر، كما عمل مدرسا للتربيـــة الإســـلامية واللغـــة العربية، وكذلك مشرفا تربويا فـــى مصـــر والكويـــت والســـعودية. ومحاضراً وأستاذاً للعلوم الدينية والفلسفية بالجامعة.

ب- كما أن للمحقق أكثر من خمسة وثلاثين كتابـــا بـــين مؤلـــف ومحقـــق بالإضافة إلى أربعة دواوين شعرية.